الطموح السياسي للأسرة الأيوبية في ظل الدولة الزنكية

(534-569هـ/1139-1173م)

عبد المعز عصري بني عيسى*

ملخص

احتضن الزنكيون نجم الدين أيوب وأخاه أسد الدين شيركوه ابني شادي، خلال الفترة ما بين (534هـ/ 1139م و569هـ/ 1173م)، ابتداءً من عهد عماد الدين زنكي، وانتهاء بعهد نور الدين محمود، فارتفع شأنهما وتمكنا في دولتهم. وبعد وفاة عماد الدين زنكي، بدأت الأفكار تروادا الأيوبيين بالانفصال عن الزنكيين، إذ بدأ يظهر طموحهم السياسي منذ أن تقلد نجم الدين أيوب وشقيقه أسد الدين شيركوه المناصب العليا في الدولة الزنكيه خلال وجودهما في بلاد الشام. وتبلور ذلك الطموح بعد الانتقال إلى البلاد المصرية، من خلال بروز عدة مظاهر، تم الكشف فيها عن النوايا الحقيقية للأمراء الأيوبيين، ومخططاتهم في الاستقلال بحكم البلاد المصرية بعيداً عن الدولة الزنكية في بلاد الشام، وقد نجحوا في تحقيق مسعاهم بعد وفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي، وتمكنهم من ضم البلاد الشامية، بعد زوال الدولة الزنكية.

الكلمات المفتاحية: الزنكيون، الأيوبيون، نورالدين، نجم الدين، أسد الدين، صلاح الدين، الطموح السياسي.

تمهيد:

ينتسب الأيوبيون إلى الأكراد الروادية (الروندية)، وهي فخذ من الهذبانية، أشرف القبائل الكردية [1].و قد ظهر الأيوبيون على مسرح الأحداث في مدينة تكريت[2] العراقية، حيث اتفق أن اصطحب نجم الدين أيوب أخاه أسد الدين شيركوه معه إلى العراق، ودخلا في خدمة مجاهد الدين بهروز[3] متولي شحنة[4] بغداد للسلطان السلجوقي مسعود بن محمد ابن ملكشاه (ت 547هـ/1152م)، بالإضافة إلى إقطاعه في تكريت. وبوصول نجم الدين أيوب إلى العراق علا شأنه، حيث فوّضَ إليه دزدارية[5] تكريت[6]. وخلال إقامته في قلعة تكريت، لجأ إليه عماد الدين زنكي سنة (526هـ/1131م) حاكم الموصل بعد هزيمته من قبل العباسيين في عهد الخليفة المسترشد بالله [7]، فأكرم نجم الدين أيوب قدومه، وأرسل معه السفن، وسهل له عبور نهر دجلة،

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2016.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

هو وأصحابه[8]، ثم حدث أن قام بهروز بإخراج الأميرين الأيوبيين من تكريت، بعد أن عزل نجم الدين من منصبه، لأسباب متعددة منها:

1. إقدام أسد الدين على قتل أحد أهالي تكريت ظلماً[9]. وقيل قتله انتقاما بسبب تعرضه إلى إمرأة تكريتية شكته لأسد الدين. [10]
2. تزايد أسهم نجم الدين أيوب في تكريت، الأمر الذي دفع أعيانها إلى الوشاية به عند الأمير بهروز، فحذروه من جرأة أخيه شيركوه، وتمكين نجم الدين أيوب واستحواذه على قلوب أهالي القلعة[11].

وقيل إن نجم الدين أيوب هو من أقدم على قتل أحد مماليك الأمير بهروز بسهم أصابه خطأ، مما دفعه إلى الهروب نحو الموصل، واتصلا بصاحبها عماد الدين زنكي، فأحسن إليهما وقربهما منه، رداً لجميلهما أثناء هروبه إلى تكريت [12]، وفي الموصل أنعم عماد الدين زنكي، بالإقطاعات الجليلة على نجم الدين أيوب، ثم عينه دزداراً في بعلبك[13]، في حين لم يذكر مؤرخو المصادر المعاصرة للزنكيين أمثال: العظيمي وابن القلانسي شيئا عن المكانة التي اعتلاها نجم الدين أيوب في عهد عماد الدين زنكي، واكتفى ابن القلانسي بذكر اسم والي بعلبك نجم الدين أيوب سنة 541هـ/ 1146م، ووصفه أنذاك بالرجل الحازم والعاقل والمدرك للأمور[14]. كما لم يرد في تلك المصادر التي طالما تحدثت كثيرا عن الأمراء: سوار[15] وصلاح الدين الياغيسياني[16]، وأدوارهما الإدارية والعسكرية في عهد عماد الدين زنكي، حيث لم يرد فيها ذكر للعمليات العسكرية الخاصة بسوار منذ سنة 539هـ/ 1142م، تلك السنة التي تولى فيها عماد الدين إدارة العمليات العسكرية بنفسه لاستعادة الرها من الإفرنج، وإنما انصب الحديث في تلك المصادر أو تلك التي تزامنت مع وجود الدولة الايوبية، على الدور العسكري الذي قام به عماد الدين دون الإشارة إلى قادة جيشه البارزين، أمثال: سوار والياغيسياني[17]، ومن المرجح أن نجم الدين أيوب وأخاه أسد الدين بدأ يبزغ نجمهما في الأفق في الوقت الذي تم فيه اختفاء كل من سوار والياغيسياني عن الساحتين الإدارية والعسكرية، وما أعقب ذلك من مقتل عماد الدين سنة 541هـ/1146م، حيث لم يرد لهما ذكر بعد هذا التاريخ، لا في المصادر التي عاصرت الزنكيين ولا في تلك التي أرّخت للأيوبيين.

وبعد مقتل عماد الدين زنكي سنة (541هـ/1146م)، انتقل نجم الدين أيوب إلى إقطاعاته في دمشق، والتي تسلمها مقابل التنازل عن بعلبك إلى مجير الدين أبق ابن تاج الملوك بوري(ت 526هـ/ 1132م) [18]، وقد أشار ابن القلانسي إلى الدورالذي قام به نجم الدين أيوب بمساعدة نور الدين محمود بضم مدينة دمشق، بعد أن راسله أخوه أسد الدين في ذلك الأمر بتكليف من السلطان نور الدين محمود، وبعد ذلك أرسل نور الدين محمود جيشا تحت قيادة أسد الدين

خيَم به في ناحية القصب، ثم انضم إليه نور الدين بعساكره، وتمكن من دخول المدينة في العاشر من شهر صفر سنة 549هـ / 1154م. [19]و في المقابل، فقد أثنى نور الدين على مواقف الأميرين الأيوبيين نجم الدين واخيه أسد الدين، وأكرمهما وقربهما إليه، وزاد من إقطاعاتهما، وأصبح نجم الدين عميد البيت الأيوبي، من أكابر أمراء نورالدين محمود في البلاد الشامية، فيما اعتلى أخوه أسد الدين شيركوه قيادة الجيوش الشامية [20]، حيث شارك إلى جانب السلطان نور الدين في حروبه ضد الإفرنج، وساهم بفتح الحصون الكثيرة، واسترجعها من أيدي الإفرنج[21].

الطموح السياسي للأيوبيين:

برزت على الساحة خلال العهد الزنكي مجموعة من الإشارات التي تحمل في جعبتها أحلام وأفكار ونوايا أمراء البيت الأيوبي، وعلى رأسهم نجم الدين أيوب، وأخيه أسد الدين شيركوه، اللذان تجاوزا بتفكيرهما أبعد من الحصول على الإقطاعات، إذ راودتهما الأفكار في إنشاء دولة وحكم مستقل عن الزنكيين في بلاد الشام. وقد ساهمت هذه الأفكار في بناء وتشكيل الطموح السياسي الذي مر في عدة مراحل، وهي: مرحلة النشأة والتكوين، ومرحلة الإدعاءات السياسية التي روِّج لها الأيوبيون في شأن الحكم، ثم مرحلة التبلور، وأخيرا مرحلة النجاح، وقيام الدولة الأيوبية على أرض الواقع.

أولا: مرحلة النشأة والتكوين:

لعبت مجموعة من الشواهد التاريخية التي ظهرت على مسرح الاحداث، وأثناء وجود الامراء الايوبيين في بلاد الشام، دورا في تشكيل وتكوين الطموح السياسي عند الايوبيين في إقامة حكم مستقل ومنفصل عن الدولة الزنكية، وقد تمثلت تلك الظواهر بالآتي:

1- المكانة المرموقة التي حصل عليها الأيوبيون أثناء تواجدهم في بلاد الشام:

ساهم الموقف الذي اتخذه ابنا شادي، وهما نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين شيركوه، تجاه لجوء عماد الدين زنكي إليهم في تكريت، بشكل كبير في وصولهم إلى مواقع السلطة في بلاد الشام، حيث نال نجم الدين أيوب، وإبنه صلاح الدين يوسف المكانة والمنزلة العالية عند السلطان نور الدين، ولازماه في مجلسه وأسفاره [22]، ومما يدل على تلك المكانة المرموقة التي احتلها صلاح الدين، تفويضه شحنكية دمشق من قبل نور الدين زنكي سنة (560هـ/1164م) [23]. وفيما يتعلق الأمر بنجم الدين أيوب وأبنائه الآخرين، فقد قربهم السلطان نور الدين إليه، وبالغ في إكرامهم، وقدّم نجم الدين أيوب على سائر الأمراء النوريين، أمثال: أسد الدين شيركوه وأبناء الداية، فأصبح من أكابر أصحابه، وأعظم أرباب دولته[24].

وقد أشاد الصوري بالمكانة التي وصل إليها نجم الدين أيوب في الدولة الزنكية، وذلك من خلال الدور الذي لعبه في حماية مدينة دمشق من الإفرنج عندما قدموا إليها سنة 550هـ/ 1155م بقيادة الملك بلدوين الثالث، إذ حصل من الإفرنج على هدنة مدتها ثلاثة أشهر، تمكن من خلالها الحفاظ على سلامة المدينة وأهلها من عبث الإفرنج،بينما كان نور الدين وإلى جانبه أسد الدين في مهام عسكرية خارج حدود المدينة، حيث قال: " وكان يوجد في دمشق رجل من علّية القوم اسمه " نجم الدين"، أدرك نور الدين فيه خبرته التامة بالشؤون الدنيوية فعهد إليه إدارة أموره الخاصة ورعاية المدينة بكل ملحقاتها، تاركا له حرية التصرف بالحكم بها." [25] وولى نورالدين تورانشاه ابن نجم الدين (ت 576هـ/1180م) شحنكية دمشق، قبل أن يتولاها صلاح الدين [26]، فيما اعتلى أخوه شاهنشاه مكانة عالية على الصعيد العسكري، لأنه أحد البارزين في الجيش الزنكي، وشارك في حروبه ضد الإفرنج، حتى سقط قتيلاً في إحدى المعارك سنة 543هـ/1148م، بعد أن أبلى فيها بلاءً حسناً[27].

وأما أسد الدين شيركوه، فقد حاز هو الآخر على ثقة السلطان نور الدين، فبعد أن منحه الإقطاعات في حمص وأعمالها وحلب والرحبة[28] وتدمر[29]، قام بتعيينه قائداً للجيش الزنكي المتجه إلى البلاد المصرية في سنة 559هـ/1163م[30]، وقبل ذلك كان أسد الدين شيركوه قد شارك في حروب السلطان نور الدين ضد الإفرنج، وأعدائه في سنجار[31] والموصل، حيث حارب إلى جانب السلطان نور الدين ضد الإفرنج ابتداءً من سنة 542هـ/1147م، داخل بلاد الشام، وفي أطراف بلاد الروم[32]. وبعد شفاء نور الدين من مرضه اصطحب معه أسد الدين في جيشه لمحاصرة إحدى قلاع الإفرنج في سنة 550هـ/1155م، واستمع إلى نصيحته بفك الحصار عن القلعة، والعمل على مهاجمة جيش الملك بلدوين الثالث المرابط بالقرب من طبرية، يقول الصوري:" لكن ما كاد يعلم أن الملك قريب منهم حتى استمع إلى نصيحة قائده شيركوه، وكان رجلا شديد البطش كبير الثقة في نفسه." [33]

خرج أسد الدين على رأس عساكر من التركمان سنة 551هـ/ 1156م لمحاربة الإفرنج، ثم انضم إلى جيش نور الدين بالنزول على بانياس [34] ومحاصرتها. وفي سنة 553هـ/ 1158 م أغارت عساكر أسد الدين من التركمان على أعمال صيدا[35] ونواحيها. [36]

ونال أسد الدين شيركوه أثناء تواجده في دمشق المكانة العالية بين سائر أمراء السلطان، فأصبح من مقربيه، إلى جانب مجد الدين ابن الداية [37] نائب حلب[38]. ويشير ابن القلانسي إلى مكانة أسد الدين شيركوه أثناء تواجده إلى جانب نور الدين في البلاد الشامية، وذلك من خلال حديثه عن وفاة المهذب أبي عبدالله بن نوفل الحلبي سنة 553هـ/ 1158 م، حيث قال: "كان

كاتبا للأمير الاسفهسلار[39] أسد الدين، ووزيره." [40] **وشجرة النسب التالية توضح أصول نجم الدين أيوب وشقيقه أسد الدين شيركوه [41]:**

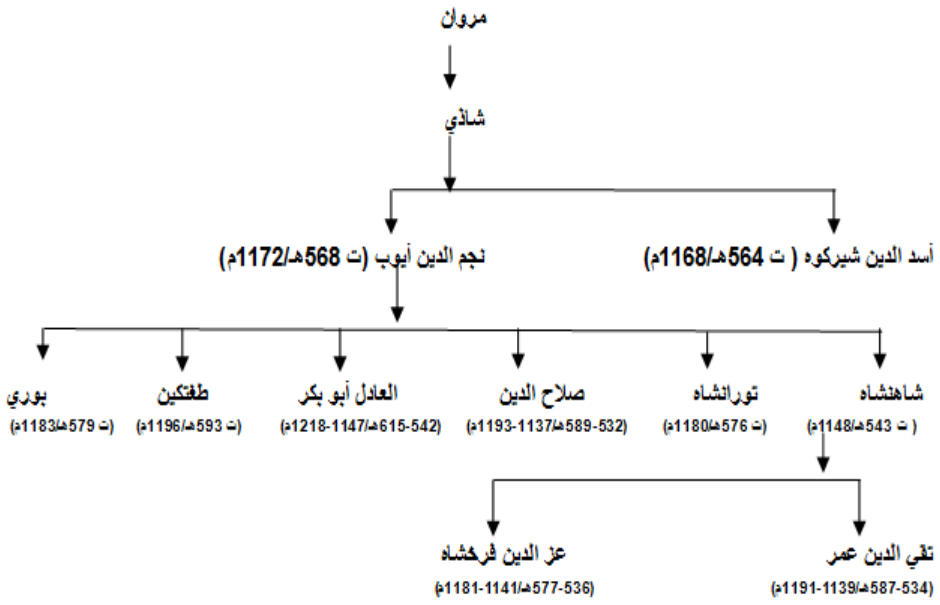

2- مرض السلطان نور الدين ومحاولة استغلال أسد الدين ذلك:

أشار ابن القلانسي إلى أن السلطان نور الدين عندما اشتد به المرض سنة 552هـ/ 1157م، وخاف منه على نفسه أرسل أسد الدين نائبا عن أخيه نصرة الدين أمير ميران [42] في دمشق، وعندما تماثل للشفاء، نهض أسد الدين بعساكره إلى حلب، والتقى بنور الدين فأكرم لقياه وشكر مسعاه. [43] بينما يذكر الصوري أن نصرة الدين قد بادر إلى الاستيلاء على حلب بعد اعتقاده بموت أخيه، ثم قام بمحاصرة القلعة والعودة عنها. [44] وقد كشف مجد الدين ابن الداية النائب في حلب، عن خيوط المؤامرة التي حاكها مجموعة من الأعيان الشاميين بتحريض من نصرة الدين على أخيه نور الدين أثناء مرضه، وقد تم تكليف أسد الدين بالنهوض بعسكره لمنع نصرة الدين من الوصول إلى دمشق، ثم وصلت الأخبار بشفاء السلطان نور الدين، فعاد أسد الدين بعساكره إلى دمشق. [45] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على علو المكانة التي وصل إليها أسد الدين أثناء خدمته نور الدين في البلاد الشامية.

انتشرت المخاوف ثانية في بلاد الشام سنة 554هـ/ 1159م وذلك بعد تردي حالة السلطان نور الدين الصحيّة بسبب المرض الشديد الذي ألمّ به، الأمر الذي دفع أخاه أمير ميران إلى

محاصرة قلعة حلب بجيشه، ومن جهته سار أسد الدين شيركوه بعساكره من حمص إلى أخيه نجم الدين في دمشق، وكان في نيته السيطرة على المدينة، مما أغضب نجم الدين، وقال له: " أهلكتنا والمصلحة أن تعود إلى حلب، فإن كان نور الدين حياً خدمته في هذا الوقت، وإن كان قد مات فأنا في دمشق تفعل ما تريد من ملكها "[46]. وقد أشار الصوري إلى الاضطرابات التي حدثت في معسكر نور الدين بعد اصابته بالمرض أو الوعكة الصحية الشديدة التي لا يرجى منها الشفاء كما وصفها، وقال:"وساد الاضطراب صفوف جيشه وحدث بين عسكره ما يحدث عادة لأمثالهم حين يموت كبيرهم،...، وقال أيضا:" إن عسكر نور الدين قد تفرقوا يبكونه وأن الفوضى ضاربة بأجرانها عليهم." [47]

ويبدو أن أسد الدين كان يمني النفس بالخروج من دائرة الدولة النورية، والاستقلال بولاية دمشق، مستغلا بذلك تدهور حالة نور الدين الصحية الحرجة، أو كما وصف الصوري ذلك قائلا:" لكن وعكته كانت تزداد لحظة بعد أخرى ولم تستجب للعلاج الذي وصفوه له، حتى يئس الأطباء من برئه وحياته." [48] ولكن هذا توقف على وفاة نور الدين، حسبما أشار النقاش بين الشقيقين.

وعند استعراض ردود الفعل لدى أسد الدين على الحالتين المرضيتين لنور الدين، لتبيّن في الأولى أنه كان مواليا للزنكيين ولم يفكر بالإنفصال عنهم، إذ كان تعيينه من قبل نور الدين نائبا عن أخيه نصرة الدين في دمشق إذا ما توفي نور الدين، ومن المرجح أن أسد الدين قد أسرَ طموحه في الاستقلال بدمشق بعد أن حصل على ولايتها بأمر سلطاني، اما في المرض الثاني فلم يعين أسد الدين على دمشق من قبل نور الدين، مما أظهر طموحه في الاستقلال بالسلطة، وهو ما يتضح من خلال ذهابه إلى أخيه نجم الدين وحواره معه حول تسليم دمشق إليه.

لم ير هذا المخطط النور، بسبب شفاء السلطان من مرضه، وعودة الأحوال في الدولة إلى سابق عهدها [49]. علماً بأن نور الدين كان يدرك منذ تسلمه الحكم سنة 451هـ/1059م، مغبة الخطر الذي قد يتشكل في اجتماع نجم الدين أيوب بأخيه أسد الدين شيركوه، خاصة إذا ما قام نور الدين بتولية الأمور في الدولة إلى أسد الدين، الأمر الذي دفعه إلى تعيين مجد الدين بن الداية مدبراً لأمور دولته بدلاً من أسد الدين، فبعد أن أخذت بعلبك من نجم الدين أيوب، انتقل الأخير إلى دمشق وأقام بها، ولما بلغ نور الدين ذلك خاف أن يستميل نجم الدين أخاه أسد الدين إلى جانب البوريين [50] حكام دمشق أنذاك [51].

3- الحملة العسكرية الأولى على مصر (559هـ /1163م):

شاءت الأقدار أن تترجم الأحلام والأفكار التي راودت أمراء البيت الأيوبي على أرض الواقع ابتداءً من نجم الدين أيوب، ومروراً بأسد الدين شيركوه، وانتهاءً بصلاح الدين يوسف، في

التمهيد لتكوين دولة خاصة بهم، من خلال الوصول إلى البلاد المصرية، وكانت سنة559هـ /1163م، السنة التي اعتبرت مفتاحاً للحصول على مبتغاهم، فقد ساءت الأمور بين الخليفة الفاطمي العاضد [52]، ووزيره شاور، حيث استنجد الأخير بالسلطان نور الدين بعد عزله عن منصب الوزارة[53]، وكان وصوله إلى دمشق في سنة 558هـ/1162م، فأحسن السلطان لقاءه، وأرسل معه العساكر الشامية إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه، مقابل الحصول على امتيازات للزنكيين في البلاد المصرية [54]، وقد طمع نور الدين بضم مصر إلى الدولة الزنكية، ولكن يبدو أن الأمور قد تغيرت وتبدلت، منذ وصول أسد الدين إليها، إذ بدأ الأخير يفكر بتنفيذ مشروع الأيوبيين في الاستقلال عن بلاد الشام، وإذا كانت هذه الحملة العسكرية لم ترض غروره في البدء بتنفيذ المشروع، فإن الحملات الأخرى، قد ضمنت له عوامل النجاح بإخراج المشروع إلى حيّز التنفيذ، وكان أسد الدين في هذه الحملة قد وصل بجيشه إلى بلبيس[55]، وهناك حاصره الإفرنج ثم طلبوا الصلح، وعاد أسد الدين إلى بلاد الشام[56].

4- الحملتان العسكريتان الثانية والثالثة على مصر (562هـ / 1166م، 564هـ / 1168م):

لم يبق للزنكيين بعد إخضاعهم لبلاد الشام، وبلاد الحجاز، والجزيرة الفراتية سوى الاستيلاء على مصر، وإنهاء الحكم الفاطمي فيها، وتحت ضغط الخلافة العباسية في بغداد، التي كانت تسعى إلى إعادة الخطبة العباسية في البلاد المصرية، إلا أن الحملة الأولى لم تسفر عن أي إنجازات زنكية كانت أم عباسية على المستويين السياسي والمذهبي، فقد قفل أسد الدين عائداً بعساكره الشامية من البلاد المصرية [57].

ولكن على الصعيد الشخصي بالنسبة لأسد الدين شيركوه، فإنه يمكن القول، وإن كان قد أجبر على العودة من البلاد المصرية، وعنده من الشجاعة والقوة ما لا يبالي بمخافة، إلا أنه بدأ يفكر جدياً في البحث عن المكان المناسب لتأسيس دولة أيوبية [58]، والدليل على ذلك هوعدم استجابة أسد الدين للأوامر الصادرة عن السلطان نور الدين محمود في بادئ الأمر، وذلك بالعودة إلى جانب العساكر الشاميّة، بعد أن غدر بهم الوزير شاور، لا بل واستمر أسد الدين في التقدم بعساكره داخل الأراضي المصرية، فاستولى على بلاد الحوف[59]، ثم حوصر في بلبيس، حتى تم الصلح بينه وبين الإفرنج، ثم العودة إلى الشام، وفي جعبته معلومات كثيرة جمعها أثناء حملته العسكرية الأولى عن أحوال وتضاريس تلك البلاد. [60] فأصبحت الأمور واضحة أمام أسد الدين، وسهلت عودته ثانية إلى مصر، وكان ذلك في سنة 562هـ /1166م، حيث سيّره نور الدين على رأس العساكر الشامية برفقة الكثير من أمرائه، ومنهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف، بهدف الاستيلاء على البلاد المصرية، والقضاء على شاور بسبب ظلمه وسفكه لدماء المصريين، وتواطئه مع الإفرنج،و هو ما دفع الخليفة العاضد إلى الاستنجاد بالزنكيين[61].

اشتبكت العساكر الشامية مع قوات تحالف المصريين والإفرنج في منطقة البابين[62]، وأسفر الاشتباك عن هزيمة القوات المتحالفة، واستيلاء أسد الدين على الإسكندرية، ثم العودة إلى الشام، بعد أن أتم الصلح مع الإفرنج، واشترط عليهم مغادرة الأراضي المصرية، ودخولها تحت طاعة الزنكيين، ويكون للسلطان نور الدين مال يحمل إليه في كل سنة [63].

وأثناء وجود صلاح الدين يوسف في الإسكندرية نائباً عن عمه أسد الدين شيركوه، استحوذ على قلوب الأهالي، فأخذوا في مناصرته، ووقفوا إلى جانبه ضد الإفرنج، بل وأمدّوه بالأموال، فزاد أنصار الأيوبيين في مصر، وعندما آل حكمها إلى صلاح الدين أحسن إليهم، جزاءً بما صنعوا معه أثناء الحملة العسكرية الثانية[64].

وفي الجانب الآخر، كان السلطان نور الدين يحاول إفشال المشروع الأيوبي، إذ راقه العرض الذي تقدم به شاور في سنة 563هـ/1167 م، والذي يقضي بصرف أسد الدين شيركوه من البلاد المصرية، مقابل مال يحمل إليه من مصر في كل سنة، بينما أقطع السلطان نور الدين حمص وسائر أعمالها إلى أسد الدين، وأمره بترك ذكر البلاد المصرية، إذ كان كارهاً لمسيره في سنة 562هـ/1166م، بسبب كثرة إلحاحه في السفر، وكان أسد الدين قد عاد في العام السابق" وفي نفسه من مصر ما لا ينفصل، لأنه خبر متحصلها، وعرف بلادها واستخف بأهلها " [65]. وكثيراً ما كان يتحدث مع أصحابه الثقات عن تلك البلاد، والعودة إليها والاستيلاء عليها [66].

اتضحت الرؤية أمام أسد الدين شيركوه بشكل كبير وواضح فيما يتعلق بالبلاد المصرية وأحوالها، فعرف خططها وألمّ بأحوال أهلها، واختبر قدرات عساكرها، وأخذ يتحين الفرصة للانقضاض عليها، وكثيراً ما كان يمني النفس بعدم العودة عنها، لكن ضعف جيشه، والخوف عليه من الإفرنج، أجبره على مغادرتها، وكان على علم بأنه سيعود إليها بسبب سوء أوضاعها، وظلم الحكام فيها، حتى شاءت الأقدار أن تأتي الأخبار من البلاد المصرية، إذ بعث الخليفة الفاطمي العاضد يستنجد بالسلطان نور الدين، في إرسال العساكر الشامية مع أسد الدين شيركوه, وبذل الفاطميون لنور الدين ثلث موارد البلاد، مقابل إبقاء أسد الدين على رأس مجموعة من العساكر في مصر، فاستدعاه نور الدين من حمص، وجاءه في ليلة واحدة، الأمر الذي أثار التعجب والاستغراب لدى السلطان[67]. وكان إسراع أسد الدين في المسير دليلا على الشوق الذي يتملكه تجاه العودة إلى مصر، لأجل تحقيق حلم الأيوبيين بعد أن اختبر أحوال تلك البلاد على أكمل وجه.

سيَر نور الدين محمود الأمير أسد الدين شيركوه على رأس جيش بلغ عدده نحو ثمانية آلاف جندي، وقيل سبعين ألفا ما بين فارس وراجل. [68] وزوده بمئتي ألف دينار، بالإضافة إلى الكثير من الثياب والسلاح ونحو ذلك، فوصلت العساكر النورية مصر سنة 564هـ /1168م،

ووجدوا الإفرنج قد رحلوا عنها، بينما خرج الخليفة العاضد والأعيان إلى لقائه، وأُمر بإعداد الإقامات الوافرة لأسد الدين وأمراء الجيش وعساكرهم، ثم صدرت الأوامر باعتقال شاور وقتله، وإرسال رأسه إلى قصر الخليفة الفاطمي[69]. وبمقتل الوزير شاور، أصبحت الطريق سهلة أمام الأيوبيين للوصول إلى كرسي الوزارة، إذ سرعان ما أقدم الخليفة الفاطمي على تقديم خلعة الوزارة إلى أسد الدين شيركوه الذي نال إعجابه، وأطلق عليه لقب الملك المنصور أمير الجيوش[70].

يبدو مما تقدم سابقاً، أن الظروف القاسية التي أحاطت بالدولة الفاطمية، قد أثبتت عجز حكامها بالذود عن البلاد المصرية أمام هجمات الإفرنج المتكررة من جهة، والتخلص من الوزير شاور من جهة أخرى، الذي بات خطراً يهدد الخلافة الفاطمية لاسيما بعد تحالفه مع الإفرنج، تلك الظروف قد خدمت الأيوبيين في إنجاح مسعاهم بالوصول إلى البلاد المصرية، والتربع على كرسي الوزارة في أول الأمر، ثم جاء صلاح الدين، ونجح في تحويل أحلام الأيوبيين بتحقيق الاستقلال عن الزنكيين إلى حقيقة على أرض الواقع، وربما أخطأ نور الدين بالإلحاح على صلاح الدين بالمسير إلى جانب عمه نحو البلاد المصرية، إذ كان لسان حاله يقول: " كنت أكره الناس في الخروج في هذه الوقعة وما خرجت مع عمي باختيار"[71]. وقد أحب نور الدين ذهاب صلاح الدين الى مصر، نظراً لمقدرته القتالية، أملاً في ضم مصر إلى دولته الزنكية، فإذا كان صلاح الدين قد أسقط من حساباته فكرة الانفصال عن الزنكيين في بادئ الأمر، إلا أن عمه أسد الدين كانت لديه الرغبة القوية في الوصول إلى الحكم، حيث راودته الأفكار في الاستقلال بها لنفسه ولأسرته، ورأى بصلاح الدين معينا له في تحقيق ذلك، لذا فقد كان حريصاً عند الاجتماع بنور الدين، على إقناع ابن أخيه صلاح الدين بالمسير معه بعد أن امتنع عن ذلك، فأقنعه نور الدين وقال له:" لا بد من مسيرك مع عمك"[72].

ثانيا: الإدعاءات الأيوبية بشأن الحكم:

1- دور أسد الدين شيركوه في تولية نور الدين الحكم وإدارة دولته:

ساهم أسد الدين في إيصال نور الدين زنكي بعد مقتل والده عماد الدين في سنة 541هـ/1146م إلى كرسي الحكم، يقول صاحب كتاب الكواكب الدرية في هذا الصدد: "لما قتل زنكي سنة 541هـ/1146م، سار أسد الدين شيركوه من ساعته، وقصد خيمة نور الدين، وقال له: أنا أعلم أن الوزير جمال الدين[73] قد أخذ عسكر الموصل، وعزم على تقديم أخيك سيف الدين وقصده إلى الموصل، وقد رأيت أن أصيّرك إلى حلب وتجعلها كرسي مملكتك وتجتمع في خدمتك عساكر الشام"[74]، فكافأه نور الدين بالأنعامات الكثيرة والاقطاعات الوفيرة والوظائف

العالية والمرموقة، حيث أصبح فيما بعد نائباً عن السلطان في دمشق، واستمر فيها حتى وصل إلى البلاد المصرية[75].

إن الحديث عن الأمر المتعلق بدور أسد الدين شيركوه في نقل السلطة إلى نور الدين بعد مقتل والده عماد الدين زنكي يعتريه نوع من الشك والغموض فيما إذا كان أسد الدين قد قام بهذا الدور، لا سيما أن بعض المصادر المعاصرة للدولة الزنكية، أو تلك التي تزامنت مع الدولة الأيوبية، قد نسبت مسألة نقل السلطة إلى الأميرين سوار والياغيسياني، وتحدثت عن دورهما في تثبيت نور الدين في السلطة بعد مقتل والده سنة 541هـ/1146م، وتنصيبه ملكا على الممتلكات الزنكية في بلاد الشام، والوصول به إلى حلب حيث مقرالحكم في قلعتها. بينما تشير مصادر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، أن من قام بهذا الدور هو أسد الدين شيركوه الذي علم بمقتل عماد الدين، وأوصل ابنه نور الدين إلى حلب، وأصعده إلى القلعة، وقرر أمره في السلطة.[76] وقد تبنى التأريخ لهذا الدور مجموعة من المؤرخين الذين عاصروا قيام الدولة الأيوبية أمثال: ابن أبي طي (ت 630هـ/1232م) وأبو شامة المقدسي (ت665هـ/ 1265م) وابن الأثير الجزري (ت630هـ/1232م)، فإذا كان الأول والثاني ممن انحازوا إلى جانب الأيوبيين، وأرادا إظهار المكانة التي وصل اليها أسدالدين في أواخر عهد عماد الدين زنكي، فإن ابن الأثير الذي كان مواليا للزنكيين وناقما على الأيوبيين، قد كشف ما جرى بين جمال الدين وصلاح الدين الياغيسياني من اتفاق حول إبقاء الحكم في أبناء عماد الدين زنكي بعد مقتله، وإقناع الملك ألب أرسلان في إرسال الياغيسياني لتدبير أمر نور الدين محمود في حلب وبقية بلاد الشام الداخلة تحت حكم الزنكيين من جهة، وحفظ تلك البلاد من أطماع الإفرنج من جهة أخرى.[77]

وقد ذكر ابن الأثير أن الياغيسياني لم يرافق نور الدين بعد مقتل والده إلى حلب، وانما قدم إليه في حلب بأمر من ألب أرسلان، في حين أجمعت المصادر التي عاصرت الفترة الأيوبية على ذهاب أسدالدين إلى جانب نور الدين إلى حلب بعد أن علم بمقتل عماد الدين زنكي، وهو بذلك، وعلى الأرجح أن يكون أسد الدين قد سبق الياغيسياني في إقرار نور الدين حاكما على الدولة في بداية الأمر، ثم جاء الياغيسياني فساهم بدوره في تثبيت قواعد الحكم النوري في الدولة الزنكية، وقد أثبت ذلك اليافعي أحد مؤرخي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي،الذي أشار إلى دور الياغيسياني بصورة غير مباشرة في نقل السلطة إلى نور الدين بقوله: " لمل قتل أبوه سار في خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب الياغيسياني وعساكر الشام إلى مدينة حلب فملكها." [78]

وإذا كانت مصادر الفترةالأيوبية قد أثبتت أمر نقل السلطة الى نور الدين من قبل أسد الدين شيركوه، فإن المصادر الزنكية باستثناء ابن الأثير لم تشر إلى دوري سوار والياغيسياني في هذا

الأمر لا من قريب ولا من بعيد،أمثال: العظيمي وابن القلانسي، وعليه فإنه ربما كان أسد الدين هو من قام بهذا الدور بدليل صمت هذه المصادر عن ذكر الأمير الذي ساهم بنقل السلطة إلى نور الدين، ولو كان سوار أو الياغيسياني من قام بذلك لما توانت تلك المصادر عن الإشادة بجهودهما في ترسيخ أقدام نور الدين في حكم الدولة الزنكية.

2- سلوكيات أسد الدين شيركو مع السلطان نور الدين أثناء إقامته في دمشق:

تجاهل أسد الدين وجود السلطان نور الدين في ارتكابه بعض السلوكيات خلال إقامته في بلاد الشام، حيث جرت منه أمور في حق الكثير من أهالي القرى الدمشقية، فبعد أن اقتنى الأملاك وأكثر منها، تعدّى على من يجاوره من أهالي تلك القرى، فكثرت الشكاوى المقدمة ضده إلى القاضي كمال الدين[79] الذي لم يتجرأ على إنصافهم من أسد الدين، مما دفعه إلى إخبار السلطان بذلك، فأمر حينئذٍ ببناء دار العدل، وقال أسد الدين لأصحابه: "اعلموا أن نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار إلا بسببي وحدي"[80]. فأصبح أسد الدين في نظر الجميع بمن فيهم السلطان على أنه إنسان ظالم، حيث كان من أكابر أمرائه"، وقد عظم شأنه وعلت مكانته، حتى أصبح كأنه شريك نور الدين في الملك[81].

ومن المواقف الأخرى التي تم الترويج لها من قبل الأيوبيين والتي تشير إلى مكانة أسد الدين في الدولة الزنكية هي مسألة رفض أسد الدين لأوامر السلطان،و هذا ما أخبر به قاضي القضاة بهاء الدين أبو المحاسن[82]، على لسان صلاح الدين يوسف، حيث قال: "حكى لي الملك الناصر صلاح الدين، قال: أرسلني الملك العادل نور الدين إلى عمي أسد الدين، وكان لا يفعل شيئاً إلا بمشورته، وقال: امضِ إليه، وقل له: قد خطر في بالي أن أبطل هذه الضمانات بأسرها والمؤن، والمكوس[83]، وخذ رأيه في ذلك، قال فجئت إلى عمي، وأنهيت إليه ما قال لي: فقال: امض وقل له: يا مولانا، إذا فعلت ذلك فالأجناد الذين أرزاقهم على هذه الجهات من أين تعطيهم، ونحتاج إليهم غداً للجهاد، وخروج العساكر للغزاة. فقال صلاح الدين: فقلت لعمي: هذا أمر قد ألهمه الله إياه فساعد عليه، (فصاح فيّ)، وقال: امضِ إليه وقل له ما قلت لك، قال فعدت إلى نور الدين، وأنهيت إليه ما قال لي عمي، فقال امضِ إليه وقل له: إذا كنا بغزو من هذه الجهات نتركها ونقعد ولا نخرج، قال فعدت إلى عمي وقلت له ما قال: فقال: قل له: إن تركوك تقعد فجيد هو. فراجعته في أن لا يثبطه في ذلك، فصاح فيّ وقال: امضِ وقل له ما قلت لك. فجئت إليه وقلت له ذلك، فترك ذلك مدة ثم أمضى ما عزم عليه" [84].

ومن السلوكيات أيضًا إظهار أسد الدين شيركوه استيائه من السلطان نور الدين في سنة 543هـ /1148م، بسبب تقديمه لابن الداية عليه في جميع أمور الدولة، الأمر الذي جعله يمتنع عن تقديم أي مشورة للسلطان فيما يتعلق بشؤون الدولة إدارياً وعسكرياً، مما دفع السلطان إلى

إرضائه وتطييب قلبه، كما وألزم ابن الداية أن يعترف لأسد الدين بحقه، ثم عمل على الإصلاح بينهما[85].

إن من ينظر إلى هذه السلوكيات والتصرفات التي صدرت عن أسد الدين أثناء خدمته للسلطان نور الدين زنكي، يجد أن أسد الدين قد راودته نفسه مراراً وتكراراً في الحصول على نوع من الاستقلال الإداري في عمله دون أن يكون تابعاً للسلطان، حتى لو كان ذلك الأمر خارج البلاد الشامية، وقد جاءته الفرصة في تحقيق ما كان يصبو إليه منذ أن وطئت قدماه الأراضي المصرية من خلال الحملات العسكرية التي قادها إلى تلك البلاد.

3- أحلام الأيوبيين في شأن الحكم:

أشاع الأيوبيون عدة أحلام ورؤى تتنبأ بملكهم، حيث ادعى نجم الدين أيوب في أيام الصبا، وخلال تواجده في تكريت، إنه رأى في منامه "كأنه قعد للبول، فعادت إراقته تطلع في إحليله كالفوّارة إلى أن تعلقت بالسحاب، ثم انعقدت سحابة، وكأنها على بيت المقدس، ثم مطرت تلك السحابة مطراً عاماً غسلت القدس مع سائر تلك الأرض. ثم ظهر في تلك السحابة قمر مع نجوم كثيرة حتى أضاءت الأرض كلها من نوره، ثم أنبتت تلك الأراضي أنواع الحشائش، وكان في تلك الأراضي أبقار ترعى. ثم ظهرت من جهة البحر المالح خنازير حتى ملأت تلك الأرض، ثم ظهرت من جهة مصر أسود كالبخاتى[86]، فقتلوا جميع تلك الخنازير، حتى لم يبق منهم إلا من هرب؛ وقطع البحر"[87]. وقد ذكر الملك الكامل محمد[88] أن جده نجم الدين أيوب قد قصّ رؤيته لأحد المعبرين، فأظهر العجب لذلك، وأخبر نجم الدين أن هذه الرؤية لا تكون إلا لملك، وقال له:" سيكون من نسلك أيها الرجل ملوك بعدد تلك النجوم، ويكون منهم ملك عظيم يظهر على الفرنج ويطهّر بيت المقدس من أرجاسهم وأنجاسهم، ثم يكون مدة تمليك تلك الملوك بعدد تلك الأبقار سنين، ثم يخرج عليهم الفرنج – وهم الخنازير- فيظهرون عليهم، حتى يخرج من جهة مصر جيش كالسباع، فيكون هلاك الخنازير على أيديهم، فهذا تأويل رؤياك، والله أعلم"[89].

ومنها ما قيل أن صلاح الدين ولد في ليلة خروج نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه من قلعة تكريت، مكرهين من قبل واليها مجاهد الدين بهروز، وقال والده نجم الدين حينذاك: "فتشاءمت به، لفقدي بلدي ووطني، فقال إلى بعض الناس: قد نرى ما أنت فيه من التشاؤم لهذا المولود، فما يؤمنك أن يكون هذا المولود ملكاً عظيماً له صيت كبير، فكان ذلك"[90].

وفي ليلة النصف من شعبان، وأثناء إحياء صلاح الدين يوسف لهذه الليلة نيابة عن السلطان نور الدين، بمرافقة ابنه الصالح إسماعيل، وكان السلطان قد أوصاه قائلاً: " يا يوسف خذ إسماعيل، واطلع أنت وهو ولا يكن معكما ثالث إلى مغارة الجوع[91]. وباتا على بابها، وأحييا قيام

هذه الليلة العظيمة القدر، فإن كان وقت الفجر الأول أنصتا، ومهما سمعتماه احفظاه وعرفاني به"[92]. وقد ورد على لسان صلاح الدين قائلاً: " فقمت فأحييت تلك الليلة، وقد داخلني لكلام السلطان وجل عظيم. فلما كان أول الفجر عند شعشعة العمود، سمعت حس هفيف كأجنحة طائر كبير، وأسمع من تلقائه قائلاً يقول:" الناصر للصليب كاسر وللفرنج خاسر، وللقدس طاهر... الناصر بالشرق ظافر"[93].

ثالثا: تبلور الطموح السياسي ومشروع الاستقلال:

دخل المشروع الأيوبي منذ وصول أسد الدين شيركوه إلى البلاد المصرية في عدة مراحل ساهمت تباعاً في بلورته بصورة إيجابية، وجعلته ينتقل من مرحلة إلى أخرى بدافع اكتمال نضوجه، وإخراجه إلى أرض الواقع، فعلى الرغم من النجاحات التي حققها الأيوبيون في مراحل تبلور المشروع، إلا أن الإفصاح عنه بشكل علني وصريح أصبح في وقف التنفيذ طيلة العهد النوري، ولم يتسن لهذا المشروع أن يرى النور إلا بعد انقضاء عهد الدولة الزنكية بعد وفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي.

وتنحصر المراحل التي ساعدت على بلورة المشروع الأيوبي بالشكل المطلوب بما يلي:

1- تولي الأميرين الأيوبيين منصب الوزارة الفاطمية:

أضاف تولي الأيوبيين منصب الوزارة الفاطمية في مصر، تقدماً كبيرا نحو الوصول إلى القمة، والاستئثار بحكم البلاد المصرية، بمعزل عن بلاد الشام الواقعة تحت الحكم الزنكي، إذ تمكن أسد الدين شيركوه من اعتلاء كرسي الوزارة المصرية بعد مجهود عسكري بذله في الدفاع عن البلاد المصرية أمام زحف الإفرنج سنة 564هـ /1168م، وارتفعت أسهمه عند الخليفة العاضد بعد التخلص من الوزير شاور، فأسبغ عليه خلعة الوزارة، والتي تضمن منشورها، تفويض أسد الدين النظر في أمور الخلافة، والقيام بأعباء حفظها والذب عنها [94].

وبذا نجح أسد الدين بالوصول إلى مبتغاه، وأوكل إلى ابن أخيه صلاح الدين مباشرة الأمور وتقريرها، وزمام الأمر والنهي [95]. وعندما وصل خبر وزارة أسد الدين إلى مسامع السلطان نور الدين، امتعض من ذلك، وانتابه القلق، فتفوه بكلمات أساءت للأيوبيين، وأفضى بسِّره إلى مجد الدين ابن الداية، الذي وصف حال السلطان قائلاً: "والله ما ابتهج به، ولقد كان ودُّه ألا يفتح وألا يصير أسد الدين إلى ما صار إليه".[96] وحاول السلطان جاهداً إفساد الأمر على أسد الدين وصلاح الدين في مصر، لاسيما يوم بلغه حصول صلاح الدين على خزائن القصر الفاطمي،" فإنه أقام ثلاثة أيام لا يقدر أحد أن يراه، واهتم لذلك حتى أفضى عليه الهمّ"[97]. لقد بدأت مظاهر القلق تتجلى في قلب السلطان بعد تمكنّ الأيوبيين في البلاد المصرية، أو كما قيل في شأن أسد

الدين: "ارتفع شأنه وخافه القاصي والداني لاسيما الإفرنج"[98]، فكاتب السلطان نور الدين الخليفة العاضد بإخراجهم من بلاده، ومن مكاتباته الآتي: "ولقد افتقر العبد إلى بعثته، وأعوز عسكره يمن نقيبته، واشتد حزب الضلال على المسلمين لغيبته، لأنه ما يزال يرمي شياطين الضّلال بشهابه الثاقب، ويضمي مثل الشرك بهمه النافذ الصائب"[99].

ولم يهدأ بال السلطان حول ما آلت إليه البلاد المصرية، وازدادت مخاوفه من جانب الأيوبيين خاصة بعد أن ولىّ العاضد صلاح الدين يوسف منصب الوزارة الفاطمية بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه، وتلقبه بالملك الناصر[100]. وأصبح اسمه يذكر في الخطبة على منابر البلاد المصرية. [101] وقد نال صلاح الدين إعجاب الخليفة الفاطمي، بسبب رجاحة عقله وسداد رأيه، بالإضافة إلى شجاعته وإقدامه على الإمساك بالوزير شاور وقتله دون تريث أو توقف [102]، وقيل أن السبب الذي دفع الخليفة العاضد إلى توليته الوزارة دون غيره من الأمراء النوريين، هو شعوره بضعف صلاح الدين،و باعتقاده، يرى أن تولية صلاح الدين الخالي من العسكر والرجال يجعل منه مستضعفاً في ولايته، ولا يتجاسر على مخالفة أوامره، وله مصلحة فيمن يستميله من العساكر الشامية لحماية بلاده من الإفرنج، ومن السلطان نور الدين إذا ما فكر في اجتياحها[103].

وبوصول صلاح الدين إلى منصب الوزارة، تمكن من السيطرة على مقاليد الأمور، فاستولى على ما بأيدي الخليفة من سلطات، وقد قابل السلطان نور الدين ذلك بتوجس، وشعر باقترافه خطأ كبيراً بإرسال أسد الدين وابن أخيه إلى مصر، وكان لسان حاله يقول: "ما أخطأت إلاّ في إنفاذي أسد الدين إلى مصر بعد علمي برغبته فيها، وما يحزنني شيء كعلمي بما ينال أهلي من يوسف بن أيوب"[104]. وكان يصل إلى مسامع صلاح الدين من أقوال السلطان وأصحابه أشياء تؤلمه، ولكنه يتقبل ذلك بصدر رحب، حيث يقول: " لقد جهرت فيه مثل حزّ المدى ووخز الإبر، ولقد كان يعتمد في مخاطباتي ومراسلاتي الأشياء التي لا يُصبر على مثلها لعلّي أتضرّر أو أتغيّر، فما أبلغته أربه يوماً قط[105]". وأكثر من ذلك فقد أخذ نور الدين في ملاحقة أصحاب أسد الدين وابن أخيه صلاح الدين في بلاد الشام، كما استولى على إقطاعاتهم في دمشق وحمص والرحبة، ومنع نوابهم من التصرف بالإقطاعات، وكثيراً ما صار يردد:" ملك ابن أيوب، ويستعظم ذلك احتقاراً له"[106].

2- الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين:

خدم صلاح الدين يوسف في بداية مشواره السياسي كأحد الأمراء المقربين في بلاط السلطان نور الدين زنكي، حيث ولاه المناصب الإدارية العليا في بلاد الشام، وتنقل بين الرتب العسكرية حتى أصبح أحد قادة الجيش النوري، فكانت العلاقة ما بين الزنكيين والأمراء الأيوبيين في بلاد الشام على أكمل وجه من الطاعة والانقياد للأوامر السلطانية، حتى سنحت لهم الفرصة

المناسبة بالذهاب إلى البلاد المصرية، وتحت إمرتهم ألوف من العساكر النورية، التي جيشوها لصالح مآربهم الخاصة في تأسيس الدولة الأيوبية، ومن هنا بدأ الخلاف يظهر على الساحة بين الزنكيين والأيوبيين في بلاد الشام بعد وصولهم إلى السلطة في مصر، فلما آل الأمر إلى صلاح الدين سنة 564هـ/1168م، أظهر نور الدين أسفه على إنفاذ الأيوبيين إلى مصر، وتجاوزت مخاطباته إلى صلاح الدين بأقوال سببت له الألم، وكان من الصابرين، حيث كان يقول دائماً:" والله قد صبرت منه على حزّ المدى ووخز الإبر"[107].

ساءت الأمور بين الطرفين في سنة 567هـ /1171م، لاسيما بعد إظهار صلاح الدين التباطؤ في تنفيذ الأوامر السلطانية، والتي تقضي بإلغاء الخطبة للفاطميين، وإقامتها للعباسيين، فكاتبه صلاح الدين مبرراً ذلك بخوفه من أهالي البلاد المصرية بعدم الاستجابة إلى ذلك، بسبب ميلهم إلى الفاطميين، الأمر الذي قد ينتج عنه حدوث فتنة لا تحمد عقباها، ولم يصغ نور الدين إلى قوله، وطلب منه ثانية، لا بل وألزمه بذلك إلزاماً[108]. ولجأ إلى والده نجم الدين أيوب في المسير نحو البلاد المصرية، وإقناع صلاح الدين بإزالة الخطبة للفاطميين، فاعتذر من جانبه بالإسراع في تنفيذ الأوامر السلطانية مرة أخرى بسبب عدم استقرار الأمور في مصر[109]. فيما كان صلاح الدين متمسكاً بالفاطميين لشدة خوفه من زوال أمره في البلاد المصرية على يد السلطان نور الدين، ويقول ابن الأثير: "وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم، ويريد بقاءهم خوفاً من نور الدين، فإنه كان يخافه أن يدخل الديار المصرية، يأخذها منه"[110]. بينما أعاد أبو شامة الأسباب وراء ذلك إلى خوف صلاح الدين من استثارة المصريين الموالين للخليفة الفاطمي كالسودان والأرمن وغيرهم، وللتخلص منهم يستلزم العمل بشكل تدريجي، فلما أوقع بأنصار الفاطميين، ونكب أمراء المصريين وقطع شأفة الفاطميين، شرع في إبطال حي على خير العمل من الآذان. [111]

وربما كان في تفكير صلاح الدين إرسال إشارة واضحة إلى السلطان، مفادها إظهار مقدرته وتمكنه في تلك البلاد، وأنها أصبحت تحت سيطرته ولا يجرؤ أحد على أخذها، لاسيما بعد أن قطع دابر أعدائه من الفاطميين، وأحكم قبضته على مقاليد الأمور، "فخلت له البلاد المصرية معاند ومنابذ"[112]. وعندما أيقن صلاح الدين من سيطرته على البلاد، استجاب لأوامر سلطانه في قطع اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة، وأقام الخطبة للعباسيين على منابر البلاد المصرية سنة 567هـ/1171م، باسم الخليفة المستضيء بأمر الله (ت 575هـ /1179 م) إلى الخطبة[113].

ويبدو أن الرواية التي جاء بها أبو شامة هي الأقرب إلى الصحة فيما يتعلق بالأسباب التي دفعت صلاح الدين إلى التباطؤ في إقامة الخطبة للعباسيين، ودليل ذلك أنه أوكل أمرها إلى والده نجم الدين، حيث عوّل عليه النزول إلى المسجد في أول جمعة من سنة 567هـ/1171م، وإحضار الخطيب، وانتقاء العبارات المناسبة للخطبة. ويذكر أبو شامة أن ما فعله صلاح الدين كان

"استظهارا وخوفا من فادحة ربما طرأت، أو عدو ربما ثار، فيكون هو معتذرا من ذلك".[114] وقد أمر صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس في الجمعة الأولى في الفسطاط، بينما أقيمت في الجمعة الثانية في مدينة القاهرة.[115] ويرجح أن صلاح الدين اختار الفسطاط في بداية الأمر للكشف عن مدى قابلية الناس وردود الفعل من جانب الموالين للفاطميين، ولأن معظم أهالي الفسطاط من السنة، فهو بالتالي يضمن عدم قيامهم بالثورة عليه. يقول ابن واصل:" فلما كانت الجمعة الآتية أمر صلاح الدين في مصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد وإقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله، ففعلوا ذلك، فلم يتحرك مخالفا لذلك ولا منكرا له، وانتظم الأمر وكوتب الخطباء في ذلك في سائر الاقليم فخطبوا".[116] ولكن حتى هذه الإجراءات كانت قد عكست لنور الدين القوة التي يمتلكها صلاح الدين في مصر، الأمر الذي زاد من مخاوفه تجاه النزعة الاستقلالية لصلاح الدين، ولعل هذا ما يفسر ظهور الوحشة بين الرجلين بعد إسقاط الخلافة الفاطمية لا قبلها.

وتجب الإشارة هنا إلى أن ما قام به صلاح الدين في هذا الشأن، قد كانت له نتائج إيجابية ساعدت على تأكيد سلطته في البلاد المصرية، فقد نال رضا العباسيين الذين قلدّوه وشرفوه حكم تلك البلاد، كما وازداد الأيوبيون قوة بسبب ما نالوه من الرضا العام من أهل السنة المسلمين وعلى اختلاف فئاتهم الاجتماعية في مصر وخارجها. فالعباسيون قد فرحوا بذلك وأرسلوا التشريفات والخلع إلى صلاح الدين[117]، لاسيما وأنه قد تجاوز السلطان نور الدين في مخاطبة الخليفة العباسي في بغداد دون علمه، وذلك من خلال إرساله الكتاب الفاضلي إلى بغداد دون استشارة السلطان في مضمونه، حيث تضمن إبلاغ العباسيين بما أقدم عليه الأيوبيون من إعادة الخطبة لهم، على منابر مصر[118]. فسير الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله الخلع والأعلام لتنصب على المنابر، وقد كانت هذه أول الخلع العباسية التي دخلت إلى الأراضي المصرية بعد إستيلاء الفاطميين عليها. [119]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نوايا صلاح الدين في التقرب من العباسيين، والحصول منهم على تقليد بحكم البلاد المصرية حتى لو كان نائباً للزنكيين في بلاد الشام. وهذا ما أغضب نور الدين، وزاد من حدة الخلاف بينهما[120]. الأمر الذي دفع السلطان نور الدين إلى البحث عن ذريعة للدخول إلى البلاد المصرية، بعد أن تيقن من نوايا الأيوبيين بالاستقلال في مصر، وفصلها عن الدولة الزنكية، لا سيما بعد أن أرسل إلى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر، والخروج نحو الكرك من أجل محاربة الإفرنج، وذلك في سنة 567هـ /1171م، فاستجاب صلاح الدين في بداية الأمر، ثم أرسل إليه يعتذر عن الوصول إلى بلاد الشام بسبب الخوف على البلاد المصرية من الفرنج، ولكن على الأرجح أن السبب في عدم ذهابه إلى بلاد الشام، والالتقاء بجيش نور الدين على الكرك، بسبب مخاوفه من الاجتماع بنور الدين، وبالتالي سيذهب ملكه في البلاد المصرية، فينتهي المشروع الأيوبي، وقد شق على نور الدين مخالفة صلاح الدين لأمره، واشتط

غضباً وهم على قصد البلاد المصرية، إلا أن المنية وافته في طريقه إليها، وكان ذلك في سنة 569هـ /1137 م[121].

لقد اتسعت الفجوة بين الطرفين في سنة 569هـ/1173م، حيث أرسل السلطان نور الدين إلى صلاح الدين بحساب جميع ما حصل عليه من الفاطميين؛ وخراج البلاد المصرية، الأمر الذي أغضبه، ورفض أوامره في بداية الأمر، ثم عاد وأظهر الطاعة، وأرسل إلى نور الدين الهدايا النفسية، واعتذر له عن قلة الأموال بسبب كثرة النفقة على العساكر.[122]

3- الإجراءات الاحترازية، وحماية مشروع الاستقلال الأيوبي في البلاد المصرية:

شكل الخلاف بين السلطان نور الدين زنكي وصلاح الدين يوسف، دافعاً قوياً لدى الأخير في الشروع بسلسلة من الإجراءات الاحترازية، بعد أن علم بنوايا السلطان الحقيقية في النيل من الأيوبيين، والاستيلاء على البلاد المصرية، ومن هذه الإجراءات:

الشروع في بناء سور القاهرة سنة 566هـ /1170م، وأسند هذه المهمة إلى قراقوش الخادم[123]، كإجراء وقائي لصد هجمات الجيش النوري إذا ما فكر السلطان بغزو البلاد المصرية، يقول الدواداري في ذلك:" وبنى صلاح الدين السور الدائر بالقاهرة ومصر المحروستين، وذلك خوفا من نور الدين" [124].

ولأجل الغرض نفسه، خرج صلاح الدين بعساكره نحو مناطق الكرك والشوبك، حيث كانت المناطق الأقرب إلى مصر، إذ بالسيطرة عليها يضمن حماية البلاد المصرية من أي خطر قادم، خاصة بعد انتشار المخاوف بين الأيوبيين والتي تؤكد عزم السلطان على قصد البلاد، وإخراج صلاح الدين وأسرته الأيوبية من أراضيها[125]. مما كان لذلك أبلغ الأثر في نفس صلاح الدين، الأمر الذي جعله يفكر بأنظار ثاقبة لإيجاد الحلول والبدائل إذا ما أقدم السلطان نحو البلاد المصرية، فوجد من الأنسب البحث عن مكان آخر، حتى يتسنى للأيوبيين تحقيق حلمهم ببناء الدولة الخاصة بأسرتهم، ويعمل على لمّ شمل العائلة الأيوبية، ويكون ذلك المكان في مأمن من السلطان وجيشه، حيث كلف صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين عمر[126] بمهمة أساسية في المشروع الاستقلالي الهادف إلى تقوية مصر من النواحي العسكرية والاقتصادية، حتى يضمن مواجهة نشطة وفعالة مع الإفرنج،لذا أوكل إلى ابن أخيه تقي الدين عمر مهمة السيطرة على بلاد الشمال الإفريقي، وإتخاذ برقة قاعدة لعملياته العسكرية،[127] ومن ثم عاد إلى القاهرة بعد أن ترك مملوكه قراقوش التقوي[128] يتابع سير العمليات العسكرية بالتنسيق معه، وكان ذلك في سنة 568هـ /1172م، حيث تمكن قراقوش من السيطرة على بلاد افريقية باستثناء المهدية[129] وصفاقس [130] وتونس وأعمالها [131]، وكان الغرض من استدعاء تقي الدين عمر إلى مصر من أجل إتاحة الفرصة لعمه تورانشاه[132] في تنفيذ المهمة الاستراتيجية الثانية بالإستيلاء على بلاد

النوبة سنة 568هـ/1172م.[133] وقد ذكر ابن الأثير أن السبب وراء ذلك: "إن صلاح الدين وأهله كانوا يعلمون أن نور الدين كان يعقد العزم على الدخول إلى مصر، فاستقر الرأي بينهم أنهم يتملكون إما بلاد النوبة، أو بلاد اليمن، حتى إذا وصل إليهم نور الدين، لقوه وصدوه عن البلاد، فإن قووا على منعه، أقاموا بمصر، وإن عجزوا عن منعه، ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها."[134]

أرسل صلاح الدين أخاه شمس الدولة تورانشاه إلى اليمن سنة 569هـ/1173م، بعد أن شجعه عمارة اليمني[135] على أخذها، فوجد صلاح الدين ذلك فرصة في الخروج من دائرة مصر إلى غيرها من البلدان، والتي ستكون ربما كبدائل مطروحة لتنفيذ حلم الأيوبيين في تأسيس الدولة الأيوبية، إذا ما دخلت مصر في طاعة الزنكيين، فأرسل صلاح الدين جيشاً تحت قيادة تورانشاه، إلى اليمن، وتمكن من ضمها إلى أملاك الأيوبيين في سنة 569هـ/1173م[136].

هذه هي الرؤى الاستراتيجية التي تم طرحها خلال المجلس التشاوري الذي عقده صلاح الدين بحضور أفراد الأسرة الأيوبية، وعلى رأسهم والده نجم الدين أيوب، بالإضافة إلى ضباط الجيش الزنكي، وقد اتضحت أهداف المجلس من خلال تنفيذ المشاريع السابقة، وبناء القوة العسكرية من أجل الوقوف سدا منيعا أمام قوة وخطر الإفرنج، وكذلك مواجهة بقايا الحكومة الفاطمية وأتباعهم من المصريين، أضف إلى ذلك التصدي للجيش الزنكي اذا ما فكر نور الدين محمود بالدخول به إلى البلاد المصرية.[137] وهذا ما أكد عليه تقي الدين عمر خلال المجلس حيث قال: "إذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد".[138] فوافقه جميع أفراد الأسرة الأيوبية الحاضرين بإستثناء نجم الدين أيوب الذي اعترض على إعلانه أمام قادة الجيش النوري.[139]

4- وفاة الخليفة الفاطمي العاضد والتخلص من المعارضين والخصوم في مصر:

ساهمت وفاة الخليفة العاضد بتعزيز سلطة الأيوبيين في البلاد المصرية، حيث توفي سنة 567هـ /1171م، وبعد الانتهاء من مراسيم العزاء أقدم صلاح الدين على الاستيلاء على ما في القصر الفاطمي، وعين بهاء الدين قراقوش مستحفظاً على محتوياته من الكنوز النفيسة والجواهر الثمينة،، ثم ألقى القبض على أبناء الخليفة وأقاربه، وفرق بين رجالهم ونسائهم حتى لا يحصل منهم نسل[140]. وأخرج صلاح الدين جميع من فيه من الإماء والعبيد فخلا القصر من سكانه، كأنه لم يسكنه أحد من قبل[141]. وبوفاة العاضد، انتهى الحكم الفاطمي في البلاد المصرية، وهذا ما كان قد سعى إليه الأيوبيون.

انتقل صلاح الدين إلى الخطوة الثانية من أجل تثبيت أقدامه في حكم البلاد، إذ بدأ بالتخلص من المناوئين له من المصريين الذين رفضوا حكم الأيوبيين، وما فعلوه بالخلافة الفاطمية، فبدأ بمؤتمن الخلافة[142] وأتباعه من السودان، وقد علم صلاح الدين بأمر الاتصال بينه

وبين الإفرنج، فبعث وراءه من قتله. وقد آثار مقتله سنة 564هـ/1168م، أتباعه من السودان (عبيد القصر) وكان عددهم نحو الخمسين ألف مقاتل، فثاروا في وجه الأيوبيين، مما دفع صلاح الدين إلى إرسال العساكر بقيادة أبي الهيجاء السمين[143]، إلى قتالهم في محلتهم على باب زويلة[144] والمعروفة باسم المنصورة[145]. وهناك تمت إبادتهم، ثم أمر صلاح الدين بتخريب مناطقهم، فأصبح أمرهم كأن لم يكن قط[146]. وتمكنت العساكر الصلاحية سنة 568هـ/1172م من القضاء على فتنة السودان العبيد الذين جاءوا من بلاد النوبة، وهاجموا مناطق الصعيد وأسوان، وأثناء عودتهم إلى بلادهم داهمهم شمس الدولة تورانشاه بعساكره، واستولى على بلادهم[147].

وبعد ذلك اتجه صلاح الدين إلى معاقبة من والى الفاطميين، وثار في وجه الأيوبيون بعد وفاة الخليفة العاضد، وأصبحوا خطراً واضحاً على الحكم الأيوبي، خاصة بعد أن تحالفوا مع الإفرنج وحرضوهم على القدوم إلى البلاد المصرية[148]، وكأن على رأس هؤلاء مجموعة من المصريين نذكر منهم: عبد الصمد القشة كاتب السرّ، وأحد أمراء المصريين، والقاضي سلامة والمعروف بابن العويرس (ت 569هـ/1173م)، والقاضي ضياء الدين نصر بن عبد الله بن كامل (ت 569هـ /1173م)، وداعي الدعاة ابن عبد القوي (ت 569هـ /1173م)، بالإضافة إلى الشاعر عمارة اليمني الذي نال الحظوة عند الخلفاء الفاطميين أمثال: الفائز (ت555هـ/1160م) والعاضد، ووزرائهم مثل: الصالح طلائع بن رزيك[149]، ومن بعده الوزير شاور (ت564هـ /1168م)[150]. وقد تآمر عمارة اليمني على صلاح الدين، وحث المتآمرين قائلاً: "وأنا فقد أبعدت أخاه إلى اليمن خوفاً أن يسدّ مسدّه، وتجتمع الكلمة عليه بعد"[151].وقبل ذلك كان عمارة اليمني قد أشار على المتآمرين بتعيين خليفة ووزيراً للفاطميين، ففعلوا ذلك مستغلين غياب السلطان في بلاد الكرك[152]. ولم تنجح مساعي القاضي الفاضل لدى صلاح الدين بالعفو عن عمارة اليمني، إذ أمر صلاح الدين بصلبه مع الآخرين، ثم أمر بقتله[153].

وأما الآخرون فقد اعترفوا بذنبهم،الأمر الذي دفع صلاح الدين إلى استفتاء العلماء في شأنهم، فأفتوا بصلبهم وإنهاء أمرهم[154]، بعد أن التحقوا بركب عمارة اليمني في التآمر على الأيوبيين، ومحاولتهم النيل من صلاح الدين، وإنهاء حكمه في البلاد المصرية، والمحاولة في استعادة الخلافة الفاطمية من جديد، إذ سارعوا إلى مكاتبة الاسماعيليين في بلاد الشام من أجل توحيد الجهود في القضاء على الأيوبيين[155].

ولم يكتف صلاح الدين بالتخلص من مناوئية الفاطميين في حكم البلاد المصرية، إذ سرعان ما عمل على إبعاد بعض الأمراء الأيوبيين الذين أظهروا الرغبة في منافسته في حكم البلاد، مثل أخيه شمس الدولة تورانشاه، الذي شعر بأحقيته من صلاح الدين في حكم البلاد المصرية، كونه الأكبر سناً، الأمر الذي دفع صلاح الدين إلى إرساله نحو اليمن لفتحها[156].

وفيما يتعلق الأمر بابن عمه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه (ت 581هـ /1185م)، الذي ادعى بأنه أحق من صلاح الدين في حكم الدولة الأيوبية، حيث كان صلاح الدين يخشى جانبه، وانتهى أمره بعد ذلك في استرضائه بعدة إقطاعات شملت مناطق حمص وتدمر والرحبة وسلمية، وأبقاها في ذريته من بعده[157]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تبلور المشروع، ووضوحه التام لدى أفراد الأسرة الأيوبية سواء أكانوا من الجيل الأول الذي تبنى فكرة المشروع أمثال: نجم الدين أيوب أو أخيه أسد الدين شيركوه، أو كانوا من الجيل الثاني، أمثال: صلاح الدين يوسف أو ناصر الدين محمد بن أسد الدين.

5- استقطاب أمراء الدولة النوريّة والعساكر الشامية ورجالات الدولة الفاطمية:

من الأولويات التي وضعها الأيوبيون على رأس الأجندة الخاصة بمشروعهم الاستقلالي، العمل على استمالة من رافق الجيش النوري إلى البلاد المصرية من أمراء السلطان نور الدين زنكي، فبفضل جهودهم ومقدرتهم العسكرية والقتالية، تمكن أسد الدين شيركوه من دحرالإفرنج، وإفشال التحالف الفاطمي الإفرنجي، كما ووقفوا إلى جانبه وساندوه في الوصول إلى منصب الوزارة الفاطمية، نذكر منهم: عين الدولة الياروقي[158]، وقطب الدين خسروا بن التليل، وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب[159] (ت 588هـ/1192م)، وشهاب الدين محمود الحارمي[160]، وكذلك عز الدين جرديك [161] وغرس الدين قلج، وشرف الدين برغش (ت 579 هـ /1183م) أحد مماليك السلطان نور الدين[162]، حيث سلك معهم أسد الدين طريقاً تقرّب إليهم من خلالها، واعتد بقدراتهم، ولم ينكر وجودهم، واستشارهم حتى في سفاسف الأمور، ثم جاء صلاح الدين وسار على المسلك نفسه الذي اختطه عمه أسد الدين بالأخذ بمشورة أمراء الجيش النوري، وأفرد لهم الإقطاعات الوفيرة، وأنزلهم في أحسن منازل القاهرة [163]، على الرغم من مواقفهم الرافضة أو المتحفظة لتوليّه منصب الوزارة بعد وفاة عمه أسد الدين، ولم ييأس صلاح الدين بسبب ذلك، إذ لجأ إلى أصحاب العلم والمعرفة مثل الفقيه عيسى الهكاري[164]، في إقناع الأمراء بالعدول عن مواقفهم، ومن ثم الوقوف إلى جانبه ودعم موقعه في السلطة، باستثناء الياروقي الذي رفض الدخول في خدمته، وآثر العودة إلى بلاد الشام بصحبة بعض الأمراء النورية[165].

فإن كان هؤلاء الأمراء قد اختلفوا حول تولية صلاح الدين الوزارة في بادئ الأمر، إلا أنهم عادوا فأجمعوا على توليته، لا بل وألزموا الخليفة العاضد في ذلك فولاّه الوزارة[166]. وقد كافأهم صلاح الدين بعد أن استقرت أموره في البلاد المصرية بالأنعام عليهم بنفائس القصر الفاطمي وذخائره، ثم أسكنهم في القصر الشمالي[167]. قال ابن الأثير:" استولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره اختار منه ما أراد، ووهب أهله وأمراءه"[168].

ومن الأمراء الذين دخلوا في خدمة الأيوبيين بعد وصولهم إلى حكم البلاد المصرية، وحصلوا على المناصب العليا في الدولة والجيش، وحازوا على الإقطاعات في مصر والشام نذكر: الأمير بهاء الدين قراقوش الذي أكرمه صلاح الدين، وعينّه حافظاً على القصر الفاطمي، كأحد أمراء جيشه[169]، وكذلك نجم الدين بن مصال[170] (ت544هـ/1149 م)، ووالده الذي شغل منصب الوزارة الفاطمية، بينما انضم نجم الدين إلى الأيوبيين أثناء دخولهم البلاد المصرية، وساعد صلاح الدين عندما كان محاصراً في الإسكندرية من قبل الإفرنج، فكافأه صلاح الدين بالاقطاعات والأنعامات[171].

وحتى تكتمل مراحل بناء القوة العسكرية التي احتاج إليها الأيوبيون، بعد استقطابهم كثيرين من أمراء الجيش النوري، سعى أسد الدين شيركوه إلى ضم العساكر الشامية التي رافقته إلى البلاد المصرية، تلك القوة التي تم إعدادها في بلاد الشام من قبل الزنكيين، ثم تم إسنادها إلى أسد الدين شيركوه، الذي نجح في كسب ثقة أفرادها، فتحولوا من خدمة الزنكيين إلى طاعة الأيوبيين، حتى غدت مصدراً وسنداً اعتمدوا عليها في الوصول إلى حكم مصر، وبعد أن تحقق لأسد الدين ذلك، أنعم بالإقطاعات في سائر الأعمال المصرية على العساكر الشامية، والتي بلغ تعدادها نحو ستة آلاف فارس [172]. فأحسن إلى العساكر كإحسان السلطان نور الدين لهم، واعتنى بأبنائهم كباراً وصغاراً، ولم يعتمد على أمرائهم في خدمتهم، بل كان يتولى أمرهم بنفسه، ويتفقد خيولهم وسلاحهم خوفاً من أن يقصِّر الأمراء بحقهم[173]. وسار صلاح الدين على نهج عمه بالاهتمام بالعساكر الشامية، فما جمعه من أموال وكنوز بعد الاستيلاء على قصور الفاطميين، قام بتوزيعها على سائر العساكر، ليمتنع بهم في مواجهة الخصوم، ويقوِّي مركزه في حكم البلاد المصرية[174].

يقول ابن تغري بردي: "لما ولِّي صلاح الدين الوزارة، بذل الأموال وأحسن لجميع العسكر الشامي والمصري، فأحبوه وأطاعوه"[175]. وعندما تمكن صلاح الدين من القبض على أمراء الجيش المصري، وهب أموالهم وإقطاعاتهم للعساكر الشامية، فتقوّى وعظم أمره، خاصة بعد انضمام العساكر المصرية إلى جانبه[176]. فلم يكن ينظر إليهم نظرة انتقام أو احتقار، "ولم يزل يتوسم من جند مصر... وكان لا يحتقر منهم حقيراً، وعيونه لمقاصدهم موكلة"[177].

وفيما يتعلق بمماليك صلاح الدين، والبالغ عددهم نحو خمسمائة مملوك، فقد خصّهم بالإقطاعات الوفيرة والأموال الكثيرة، إذ كانوا أقرب العساكر إليه، لا سيما وأنهم ساهموا في نقل الوزارة إليه بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه[178]. وما اجتماع العساكر جميعها الشامية والمصرية، والتفافها حول صلاح الدين، الّا دليلاً واضحًا على دخولها في طاعة الأيوبيين، فحمى صلاح الدين بها البلاد المصرية سنة 565 هـ /1169م، وغزا بلاد الإفرنج سنة 566هـ /1170م، ثم حاصر أيلة وتمكن من فتحها، ومن ثم العودة إلى البلاد المصرية[179].

6- استقطاب العامة:

خطا الأيوبيون منذ أن دخلوا البلاد المصرية، خطوات ثابتة نحو ترسيخ أقدامهم في حكم البلاد، وذلك من خلال نيل رضا عامة الناس في مصر بمختلف فئاتهم الاجتماعية، لاسيما وأن ولاء الأيوبيين لم يكن ثابتاً نحو الخلافة الفاطمية، بسبب معتقداتهم المذهبية، لذا فقد سعى أسد الدين شيركوه عند اعتلائه منصب الوزارة نحو استمالة المصريين إلى جانبه، حيث بدأ منذ سنة 564هـ /1168م، بضم أقوام من الطلحيين [180] والقرشيين[181] في منطقة الجيزة، ثم استنجد بأهالي الإسكندرية، فقاموا معه ضد شاور وعساكره، وبذل أهلها أموالهم وأنفسهم نصرة لأسد الدين، ونجح كذلك في استمالة أهالي الفيوم[182] وقوص[183]، واتّبعته أعداد كبيرة من عربان البلاد المصرية[184]. وسلك صلاح الدين مسلك عمه في استمالة قلوب المصريين، حيث بذل لهم جميع الأموال التي جمعها أسد الدين، وأضاف إليها أموالاً استخرجها من الخليفة العاضد، فكانت النتيجة أن أحبه الناس، ودخلوا في طاعته، مما كان لذلك أثر واضح في دعم مركزه، فقويت نفسه على القيام بأمور السلطة، وقد أخبر جماعة من أصحاب السلطان نور الدين حول ما أصابه من سماعه سوء الحال عند بوفاة أسد الدين، وحلول صلاح الدين محله في منصب الوزارة [185].

وأصدر صلاح الدين بعض القرارات الاقتصادية من أجل التخفيف على عامة الشعب من تجار ومواطنين بسبب سوء أحوالهم الاقتصادية والمعيشية، فأبطل سنة 564هـ/1168م جميع الضرائب التعسفية كالمكوس والمظالم، والتي كانت تستخرج من المصانع، وسائر الأعمال القبلية والبحرية والتي زادت عن (ألف ألف دينار وألفي ألف إردب)[186] غلة، وأسقط أيضاً ضرائب المكوس التي كانت تستأدى من الحجاج في بلاد الحجاز، وأغاث أهالي تلك البلاد بالأموال والغلال[187].

ويمكن القول أن الظروف الاقتصادية السيئة التي خلفتها مساوئ الحكام الفاطميين في المجتمع المصري، قد تسببت في افقار الكثير من أبنائه، مما دفعهم إلى عدم التفكير بشخص الحاكم أو شكل الحكم الذي سيفرض عليهم، وإنما انصب تفكيرهم، واتجهت آمالهم نحو من سيحررهم من جشع وطمع المتحكمين بأقواتهم، وذلك حتى تستقيم أحوالهم وتعود الأقوات إلى أفواههم، فوجدوا ذلك في أسد الدين شيركوه أولاً ثم في ابن أخيه صلاح الدين يوسف ثانيًا[188].

وقد ذكر أن صلاح الدين قد أكثر من الأوقاف والصدقات وعمارة المساجد المهجورة، وأسقط الكثير من الضرائب باستثناء الجزية والخراج، وبلغ مجموع ما تصدق به من الأموال على الفقراء في سنة 569هـ /1173م نحو ثلاثين ألف دينار، وكان صلاح الدين يعطي في وقت الضائقة كما يعطي في حال السعة، ويعطي فوق ما يؤمل الطالب، وكان يعطي الكثير، ومما يدل على كرمه، إنه مات ولم يترك وراءه أموالاً سوى دينار من الذهب وسبعة وأربعين درهما من الفضة[189].

أما الجانب الديني والأخلاقي، فقد أقبل صلاح الدين عند وصوله إلى حكم البلاد المصرية، على الجديّة في إدارة أمورها، كما أعلن توبته الخالصة عن شرب الخمر، وأعرض عن اللهو، وقام في الرعية بشريعة السياسة، وتقمّص بلباس الدين، وأفاض على الناس من كرمه وجوده، وكان عادلاً رحيماً ناصراً للضعيف والمظلوم على القوي والظالم، مما أثر ذلك في قلوب العامة، الذين دخلوا في طاعته وانضموا إلى جانبه[190].

7- استقطاب العلماء والأدباء:

وحتى يضمن الأيوبيون تأييد عامة الناس بالدرجة الكاملة، سعوا إلى التقرب من العلماء، فأحاطوا أنفسهم بسياج مكون من جلّة علماء المسلمين، نظراً لنفوذهم الروحي بين المسلمين، وكذلك دورهم باستمالة العامة من خلال التأثير عليهم في القول والفعل. فقد تمكن أسد الدين شيركوه من الحصول على تأييد عدد من العلماء والفقهاء في مصر، أثناء مسيره إليها في الحملة العسكرية الأولى، فالتقى بالكيزاني[191] وابن حطية (ت560هـ/ 1162م)، وأبي عمر بن مرزوق[192] وابن نجا[193]، وكان الأخير قد شجعه على امتلاك البلاد المصرية، يقول ابن نجا: " إنه (أسد الدين) يملك الديار المصرية ويزيل هذه الدولة الفاطمية، لكنه لا يملكها إلا بعد العودة إليها في المرة الثالثة"[194].

وجرت العادة لدى صلاح الدين إرسال الهدايا والخلع والتشريعات إلى أعيان العراق والشام، ومن على شاكلتهم من العلماء والشعراء والقرّاء والمُتصوفة[195]، فيما قلّد بعض العلماء في مدن الشام المناصب الإدارية والقضائية، وأوكل مهمة الإشراف على المدارس الأيوبية إلى البعض الآخر من العلماء[196].

وقد اختار صلاح الدين الأنسب من رجال العلم والدين ما يتناسب والظروف الجديدة في البلاد المصرية، فأراد للمناصب الدينية والعلمية الأكفأ من العلماء والقضاة، ففوض القضاء في البلاد المصرية بعد القضاء على الفاطميين، إلى صدر الدين [197] ابن درباس [198].

ومن القضاة من نال المكانة الكبيرة في قلب صلاح الدين، إذ رأى فيهم مفاتيح النجاح نحو تحقيق مشروع تأسيس الدولة الأيوبية، لاسيما وأن منهم من خدم الفاطميين، وكانوا مصدر ثقة لخلفائهم، فعرفوا كل كبيرة وصغيرة عن أمرهم، وكرهوا ما هم عليه من فكر واعتقاد، وعلى رأس هؤلاء يأتي القاضي الفاضل[199]، فأضفى انضمامه إلى صفوف الأيوبيين نجاحاً كبيراً في إيصال أمرائهم إلى حكم البلاد المصرية، وارتفع شأنه عند صلاح الدين وأصبح وزيراً له[200]. يقول العماد الكاتب في حقه:" وكان السلطان لا يؤثر مفارقته، وهو برأيه يرى وبوريه يرى"[201].

وتقرب صلاح الدين إلى الفقهاء بعد استيلائه على البلاد المصرية، وفي نيته القبض على الخليفة الفاطمي وأتباعه، فاستفتاهم في ذلك، وأجابوه إلى طلبه بسبب ما كانوا عليه من انحلال العقيدة، وفساد اعتقادهم، والإشهار بالصحابة رضوان الله عليهم[202].

ولم يفت الأيوبيون فكرة إنشاء المدارس، واستقطاب مشاهير العلماء المسلمين في مصر وبلاد الشام، للاستفادة من خبراتهم في إثراء هذه المنابر العلمية، لاسيما وأن من أهم الأهداف التي سعى صلاح الدين إلى تحقيقها بعد وصوله للسلطة في البلاد المصرية القضاء على الفكر الشيعي الذي تغلغل بين المصريين طيلة العهد الفاطمي، الأمر الذي جعل أكثر العلماء المسلمين يقفون إلى جانب الأيوبيين في تحقيق مساعيهم الدينية والدنيوية، لذلك قام صلاح الدين ببناء المدارس ابتداءً من سنة 566هـ /1170م، نذكر منها: المدرسة الشافعية في منطقة دار المعونة، ثم المدرسة المالكية في دار الغزل، وقام صلاح الدين ببناء مدرسة في التربة الشافعية، وعين لها العلماء والفقهاء، كما أمر ببناء مدارس في مناطق مختلفة من البلاد المصرية، وجعل من القصر الفاطمي بيمارستاناً لعلاج المرضى[203]. وبنى ابن أخيه المظفر تقي الدين في منازل العزّ مدرسة للشافعية، فيما أمر صلاح الدين ببناء خانقاة سعيد السعداء[204]، وأبطل كذلك مجلس الدعوة الشيعية في الجامع الأزهر وغيره[205].

وإلى جانب القضاة والفقهاء، نال الشعراء والأدباء نصيبا كبيرا من اهتمام أمراء البيت الأيوبي، فساهموا بقصائدهم الشعرية التي نظموها في دعم الأيوبيين معنوياً، والثناء عليهم خلال إقامتهم في بلاد الشام، وبعد وصولهم إلى الحكم في البلاد المصرية، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الشاعر علم الدين الشاتاني (ت590 هـ/1193م)، وكذلك المهذب بن أسعد (ت581هـ /1185م) [206]، ومن الشعراء الذين شهدوا الدولة النورية وخدموا سلاطينها، ابن رواحة [207]، الذي قدم مصر، وأقام في ظل الأيوبيين، فأكرم صلاح الدين مجيئه، ومنحه العطايا والهدايا[208]، بينما حصل الشاعر سعيد بن عبد الله المعروف بسعادة الأعمى (ت 573هـ / 1177م) على مبلغ ألف دينار من صلاح الدين، بعد أن أنشده قصيدة أثناء وصوله البلاد المصرية قادماً من بلاد الشام[209]. واختص الشاعر عرقلة [210] بمدح صلاح الدين، فحصل منه على مبلغ ألف دينار، ومثله من إخوانه أبناء نجم الدين أيوب[211]. وقد ذكر ابن شداد شدة اهتمام صلاح الدين بأرباب العلم والمعرفة، والمشايخ وأهل الفضل وذوي الأقدار، والتوصية بإكرامهم متى ما حضروا. [212]

رابعا: نجاح المشروع:

تمكن الأيوبيون في الفترة ما بين عامي 564هـ/ 1168م و569هـ/ 1173م، من رسم الأطر الخاصة في تكوين الدولة المستقلة بحكمها عن الزنكيين في بلاد الشام، حيث ساهم صلاح الدين

وإلى جانبه بقية أمراء الأسرة الأيوبية، وعلى رأسهم نجم الدين أيوب في إعداد المشروع الأيوبي الاستقلالي وبلورته على الأراضي المصرية، وما أن جاءت سنة 569هـ/ 1173 م حتى جلبت الفرح والسرور لأبناء الأسرة الأيوبية بتحقيق أحلامهم بتأسيس الدولة الأيوبية على الأراضي المصرية بعد وفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي، ومن ثم العمل على ضم بلاد الشام إلى الدولة الأيوبية.

1- وفاة نور الدين زنكي:

شكلت وفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي، الانطلاقة الأولى لقيام الدولة الأيوبية في البلاد المصرية بشكل علني وصريح، فصلاح الدين لم يرد الخروج عن طاعة نور الدين في بلاد الشام، وأخفى نواياه بالتفكير بالانشقاق والانفصال عن الدولة الزنكية، فأظهر عكس ذلك، واعتبر نفسه نائباً للسلطان في البلاد المصرية، وأظهر له احتراماً كبيراً على الرغم من العبارات القاسية والمهينة التي كانت توجه إليه من قبل السلطان نور الدين. (213)

وبوفاة السلطان نور الدين سنة 569هـ/1173م، خرج المشروع الأيوبي بإنشاء الدولة الخاصة بالأسرة الأيوبية إلى حيز الوجود، لاسيما وأن مقاليد الأمور في مصر قد أصبحت بأيدي صلاح الدين يوسف عميد الأسرة الأيوبية، كما أنه كان على إطلاع تام بأحوال الزنكيين في بلاد الشام، وما آلت إليها من الضعف بسبب سيطرة الأمراء الشاميين أمثال: شمس الدين ابن المقدم(214)، وجمال الدولة، وريحان، والعدل العجمي وغيرهم، على الملك الصالح إسماعيل وريث السلطان نور الدين في الحكم، فاستغلوا صغر سنه، وتصرفوا بأموال الخزينة والدولة كما أرادوا(215). فقال العماد: "ولما توفي نور الدين كان الملك الصالح صغيراً، فتصرف المتحالفون بالخزانة والدولة كما أرادوا، وولوا وصرفوا ونقّصوا وزادوا(216). بينما اتجهت أنظار أهل العلم في بلاد الشام إلى مصر، ورأوا من المنطق إسناد الحكم في بلاد الشام، وتولي أمر الملك الصالح إسماعيل إلى صلاح الدين يوسف الذي أحكم قبضته على البلاد المصرية بأكملها، وتبنى هذا الرأي القاضي كمال الدين الشهرزوري(ت572هـ/ 1176م)، ونقله إلى الأمراء الشاميين قائلاً:" قد علمتم أن صلاح الدين من مماليك نور الدين ونوابه، والمصلحة أن نشاوره فيما نفعله، ولا نخرجه من بيننا، فيخرج عن طاعة الملك الصالح، ويجعل ذلك حجة علينا، وهو أقوى منا لأن له ملك مصر، وربما أخرجنا وتولّى هو خدمة الملك الصالح"(217). فأعرض الأمراء عن رأيه، ولم يوافقوه في مسعاه، واختلفوا فيما بينهم لتضارب أرائهم فيما يعملون، مما أضر بالعباد والبلاد، يقول ابن كثير: "فلما مات الملك نور الدين، بويع من بعده بالمُلك لولده الملك الصالح إسماعيل، وكان صغيراً، فاختلف الأمراء، وصارت الآراء، وظهرت الشرور".(218) الأمر الذي أفسح المجال أمام الأيوبيين للتقدم خطوة كبيرة في امتلاك البلاد، حيث بدأ التفكير جلياً وواضحاً لدى صلاح

الدين في ضم البلاد الشامية، والجزيرة الفراتية، مستغلاً الأحوال المتردية التي وصلت إليها تلك البلاد بسبب فساد أمرائها، وما نتج عنه من اختلال الأمور،، وكان أمير الموصل سيف الدين غازي بن مودود، قد استقل بالجزيرة الفراتية بعد وفاة عمه نور الدين محمود بن زنكي. [219] أضف إلى ذلك فقد أصبح من الواجب العمل على حفظ دمشق وغيرها في المناطق الشامية، من أطماع الإفرنج، بعد تباطؤ الأمراء الشاميين في الدفاع عنها أمام هجماتهم، وبرطلتهم بالأموال، لاسيما وقد أغلظ الأمراء الشاميون لصلاح الدين بالقول وأبشع الكلام، عندما أرسل إليهم يلومهم على ما صنعوا من مهادنة الإفرنج، لا بل وازداد بهم الأمر أن اتصلوا بصاحب الموصل سيف الدين غازي، وفضلوه على صلاح الدين في تملك دمشق وسائر أعمالها[220]، الأمر الذي دفع صلاح الدين نحو العمل على ضم البلاد الشامية.

2- ضم بلاد الشام:

تكاتفت الظروف في خدمة الأيوبيين، ومسعاهم في بناء دولة مترامية الأطراف، فصلاح الدين الذي حمل على عاتقه التربُص بالإفرنج، وإخراجهم نهائياً من بلاد المسلمين، قد قرر المضي نحو دمشق، تمهيداً لاستعادة ما استولى عليه الإفرنج من البلاد الشامية[221]. والزنكيون بعد وفاة السلطان نور الدين غير قادرين على مواجهة الإفرنج، خاصة وأن ابنه الصالح إسماعيل لا يزال صبياً غير قادر على النهوض بأعباء الحكم[222]، حيث تم نقله من دمشق إلى حلب، وهناك تمكن منه سعد الدين كمشتكين[223]، وأمر بالقبض على شمس الدين ابن الداية وأسرته، وعزلهم عن الصالح إسماعيل، الأمر الذي جعل أمراء السلطان نور الدين؛ وعلى رأسهم ابن المقدم يراسلون صلاح الدين من أجل القدوم لتسليمه بلاد الشام[224]، بعد أن كانوا قد رفضوا تسليمها إليه في بداية الأمر، وأعنف ابن المقدم بالكلام على صلاح الدين[225].

وعلى الفور سار صلاح الدين في سنة 570 هـ/1174م ووصل دمشق، واستقبلته العساكر الشامية وعامة أهالي المدينة، وقد فرحوا بقدومه، لاسيما بعد أن نفروا من الصالح إسماعيل بسبب اختلاف الأمراء من حوله، ثم حاصر القلعة وتسلمها وأخذ ما فيها من الأموال، وتسلم بعد ذلك حمص بعد حصار، وتمكن أيضاً من استمالة الأمير عز الدين جرديك صاحب حماة إلى جانبه، فتسلم المدينة دون قتال[226].

وبعد الاستيلاء على بعلبك سنة 570هـ /1174م، أرسل إلى بغداد يطلب تقليداً من العباسيين في حكم البلاد المصرية واليمن والمغرب وبلاد الشام، حتى يتسنى له مقاومة الإفرنج، وإنقاذ البلاد الإسلامية من شرهم، فجاءته التشريفات والتقليد بالسلطنة في مصر والشام[227]. وخاض بعد ذلك حروباً ضد العساكر الزنكية في حلب والموصل، استمرت حتى وفاة الصالح إسماعيل سنة 577هـ/1181م، فآل حكم حلب إلى ابن عمه عز الدين مسعود[228] الذي قايضها

بسنجار مع أخيه عماد الدين زنكي من مودود، ثم سلّمها الأخير إلى صلاح الدين سنة 579هـ /1183م، مقابل الحصول على إقطاعات في سنجار والخابور[229] والرقة[230] وسروج[231] ونصيبين.[232] فانتهت الحرب ما بين الأيوبيين والزنكيين في الموصل بعد إجراء الصلح بينهما[233]، على أن يسلم المواصلة شهرزور وسائر أعمالها، وجميع مناطق ما وراء نهر الزاب[234] إلى صلاح الدين، وأن يخطب له على منابر الموصل، وتضرب السكة باسمه في تلك البلاد، وأراد صلاح الدين بعد ذلك أن يتوج انتصاراته على الزنكيين في بلاد الشام، بالزواج من عصمة الدين خاتون[235] أرملة السلطان سنة 572هـ /1176م، فأعطى هذا الزواج السياسي نوعاً من الشرعية للأيوبيين في حكم البلاد الشامية[236].

وبعد أن استقرت أقدام الأيوبيين في حلب وسائر أعمالها اتجه إلى قلعة حارم[237]. فسلمها أعيانها إلى صلاح الدين بعد اتصال صاحبها سرخك مع الإفرنج، ثم أخضع ميافارقين[238] سنة581هـ /1185م [239]. وبذا يكون صلاح الدين قد سيطر على البلاد الشامية باستثناء ما كان في أيدي الإفرنج، حتى أخرجهم منها سنة 583هـ / 1187م على أثر هزيمتهم في معركة حطين، فاسترد منهم بيت المقدس وسائر الأعمال في فلسطين مثل: طبريه، ومجدل [240] ويافا وعكا ونابلس وحيفا، وصفورية [241] والناصرة، وغيرها من الأعمال [242].

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. يعد انتقال أبناء شادي بن أيوب إلى الموصل نقطة تحول إيجابية لصالح الأيوبيين، حيث علا شأنهم، وانعكس ذلك على باقي أفراد الأسرة الأيوبية.
2. تمكين الأيوبيين في الدولة الزنكية على عهد السلطان نور الدين محمود بن زنكي، منح أمرائهم أمثال: نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه، فرصة التفكير في البحث عن تأسيس حكم خاص بالأسرة الأيوبية، وبعيداً عن الزنكيين في بلاد الشام.
3. أشاع الأيوبيون وعلى رأسهم نجم الدين أيوب وإبنه صلاح الدين يوسف بالرؤى والأحلام، كنوع من الدعاية السياسية وترويجها بين الناس لكسب المؤيدين والأنصار وتتثبيت أقدامهم في الحكم.
4. تعد المرحلة الثانية للطموح السياسي، والتي امتدت ما بين عامي 564هـ/1168م و569هـ/ 1173م، من أهم المراحل التي تبلور من خلالها مشروع الحكم الأيوبي، بعد أن تم اختيار مصر لتأسيس الدولة الأيوبية على أراضيها.

5. ساهمت الحملات العسكرية الثلاث التي قادها أسد الدين شيركوه على رأس العساكر النورية إلى البلاد المصرية في تبلور المشروع الأيوبي، الذي يتضمن تأسيس الدولة والانفصال عن الحكم الزنكي في بلاد الشام.
6. لمنصب الوزارة الفاطمية في مصر دور كبير في إيصال الأيوبيين إلى حكم البلاد المصرية، لا سيما بعد أن حصل عليها صلاح الدين بدعم من الخليفة الفاطمي العاضد، على الرغم من مواقف خصومه الرافضة لتوليه المنصب، أمثال: كبار رجالات القصر الفاطمي، ومعظم الأمراء النوريين الذين رافقوا الأيوبيين إلى مصر.
7. كان لوجود نجم الدين أيوب أثر واضح في صياغة مشروع الدولة الأيوبية على الأرض الشامية، وإخراجه إلى حيز الوجود في البلاد المصرية على أيدي أخيه أسد الدين وابنه صلاح الدين يوسف.
8. نجاح الأيوبيين في استقطاب الأمراء والعساكر النورية التي رافقتهم إلى البلاد المصرية، فلم يكن أسد الدين قائداً عسكرياً فحسب، وإنما كان دبلوماسياً فذاً، حيث استطاع بفكره الثاقب الحصول على التأييد الكامل في الجلوس على كرسي الوزارة المصرية.
9. كشفت المرحلة الثانية من مراحل الطموح السياسي لأفراد الأسرة الأيوبية عن وجود تنافس سلطوي، بين أبناء نجم الدين أيوب من جهة وأبناء عمهم اسد الدين وعلى رأسهم ابنه الناصر محمد من جهة أخرى.
10. شكلت وفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي انفراجاً للأيوبيين على الصعيد السياسي، فمن جهة تمكن الأيوبيون من الإفصاح بشكل علني، وواضح عن مشروعهم في إقامة الدولة الأيوبية، وقد نجحوا في ذلك بعد أن استولوا على الحكم في البلاد المصرية من الفاطميين، ومن جهة أخرى كانت وفاته بداية انحسارالحكم الزنكي في بلاد الشام إلى حلب والموصل.
11. لم تكن إسهامات صلاح الدين يوسف في إنجاح المشروع الأيوبي أقل من تلك التي بذلها والده نجم الدين وعمه أسد الدين، فقد أضاف بصماته الواضحة، والتي كانت من العوامل القوية التي ساعدت على الإسراع في تنفيذ المشروع، وإخراجه إلى أرض الواقع بصورة أكسبته تأييداً عارماً، سواء أكان ذلك من المدنيين أو العسكريين من جهة، أو بالحصول على الشرعية العباسية في الحكم من جهة أخرى.

The Political Ambitions of the Ayyoubi Dynasty during the Zinki Rule of the Levant (534- 569 AH/1139-1173 AD)

Abdelmoaez ben Issa, *History Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

The Zinki had embraced Najm addinin Ayyoub and his brother Asaddin Sherko, sons of Shadi from 1139 through 1173. As a result of that, the Ayyoubids became more important and powerful. After Imad addin's death, the Ayyoubi thought of breaking away from the zinki state. Ever since Najmaddin and Assadinnin had assumed the high-ranking positions in the Zinki state, their political ambition grew stronger and finally took shape after they had moved to Egypt. The Ayyoubi intentions of ruling Egypt as an independent state of the Levant were made known to the Zinkis. Despite this being revealed, the Ayyoubids were able to annex the Levant to their state following Noor Addin zinki's death.

Key words: Zinkis, Ayyoubids, Nooraddinn, Najmuddin, Assaduddin, Saladdin, Political Ambitions.

قدم البحث للنشر في 2016/4/7 وقبل في 2016/6/9

الهوامش

(1) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، مج 10، ص 16؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953م، ج 1، ص 1؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهّاب (ت 733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج28، ص 233؛ ابن تغري بردي، (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م، ج 6، ص 12.

(2) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، ولها قلعة حصينة غربي نهر دجلة. انظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626 هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج 2، ص 38.

(3) بهروز الخادم، كان على شحنة العراق أي رئيس الشرطة فيها، ثم أعطاه السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه تكريت، انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 7؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 4.

(4) شحنة: جماعة من العسكر الشرطة يسمى قائدها رئيس الشحنة، كما يسمى متولي الشرطة صاحب الشحنة. انظر: دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، 1990م، ص 96 – 97.

(5) دزدارية: منصب إداري يتولى صاحبه حفظ القلعة (أي حافظ القلعة)، هو منصب منحه بهروز لنجم الدين أيوب في قلعة تكريت. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ج6، ص 4.

(6) ابن الأثير، الكامل؛ مج 10، ص 26؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1 ص 8؛ المقريزي، (ت 845هـ /1441م)، أحمد بن علي، المقفى الكبير؛ تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج 2، ص 378؛ المقريزي، أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، 1996م، ج 3، ص 305؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 4.

(7) المسترشد بالله: أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله عبدالله بن محمد بن القائم العباسي، ولد سنة 485هـ/ 1092 م، وتوفي سنة 529هـ/ 1134م. أنظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1962م، ص50؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد (1089ه/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، مج6، ص143.

(8) ابن الأثير، الكامل، مج 9، ص 263؛ سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العلمية، بيروت، 2013م، ج 21، ص 44؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 8؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، ج 3، ص 6؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1998م، ج 16، ص 292.

(9) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 16؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 8.

(10) اليافعي، أبوعبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ / 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص 290.

(11) ابن واصل الحموي، التاريخ الصالحي، ضمن سلسلة الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، دمشق، 1995م، ج 21، ص 494؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 235.

(12) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 44؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 8.

(13) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 59؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 290؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ج 321.

(14) العظيمي، محمد بن علي (556هـ/ 1161م)، تاريخ حلب، تحقيق:إبراهيم زعرور،دمشق، 1984م، ص 395؛ ابن القلانسي (ت 555هـ/1160م)، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، 1983م، ص 449.

(15) سوار: الأمير سوار بن أيتكين التركماني، أحد القادة العسكريين في دولة آل طغتكين في دمشق، ثم في الدولة الأتابكية في حلب، توفي على الأرجح بعد سنة 541هـ/1146م، أي بعد وفاة عماد الدين زنكي، وانتقال الحكم إلى ابنه نور الدين محمود. أنظر: عقلة، عصام مصطفى، الأمير سوار بن أيتكين ودوره في الصراع الاسلامي الفرنجي الصليبي، مجلة دراسات (العلوم الانسانية والاجتماعية)، مج41، ع3،2014م ص694،686.

(16) الياغسياني: صلاح الدين الياغسياني، أمير حاجب للبرسقي حاكم الموصل، ثم أصبح أكبر أمراء عماد الدين زنكي، وتولّى في عهده إمرة حلب وحماة، وحمص في عهد نور الدين محمود وبقي فيها حتى وفاته. أنظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 34-35، عقلة، سوار، مج41، ع3، ص699، هامش (36).

(17) عقلة، سوار، مج 41، ع 3،، ص 692.

(18) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 16؛ ابن شداد، بهاء الدين (ت 632هـ /1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 31؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 44؛ أبو الفداء، ج 3، ص 18 – 19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، 342.

(19) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 489، 503-505.

(20) ابن الأثير الكامل، مج 10، ص 16، 443؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 10؛ المقريزي؛ اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 210؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 5-6؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي(ت 851هـ/1447م)، الكواكب الدرية أو (الدر الثمين في سيرة نور الدين)، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1971، ص 31؛ الصوري، وليم،الحروب الصليبية؛ ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ج3، ص 360.

(21) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص16.

(22) الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، 1972م، ج 7، ص 8؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 467- 468.

(23) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 52؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 8.

(24) ابن واصل الحموي، التاريخ الصالحي، ج21، ص 494.

(25) الحروب الصليبية، ج3، ص 437.

(26) الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 8، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 147.

(27)ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 113؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 20- 21؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 350.

(28) الرحبة: قرية من أعمال صلخد، ويوجد رحبة دمشق وهي قرية من قراها. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج1، ص453.

(29) تدمر: مدينة في بريّة الشام ن بينها وبين حلب مسير خمسة أيام. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص17.

(30) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 306- 307؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 174.

(31) سنجار: مدينة في نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل مسير ثلاثة أيام. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج3، 262.

(32) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 123؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 37؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 127؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص 280.

(33) الحروب الصليبية، ج3، ص 425.

(34) بانياس: من أعمال دمشق ن وتقع في بلاد حوران، وفيها قلعة الصبيبة. أنظر: ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت749هـ/م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج3، ص361.

(35) صيدا: مدينة على ساحل بحر الشام (الأبيض المتوسط)، وهي من أعمال دمشق وتقع شرق صور. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج3، ص437.

(36) ابن القلانسي، تارخ دمشق،ص 521، 540.

(37) ابن الداية: أبو بكر مجد الدين والمعروف بابن الداية، من أكبر أمراء نور الدين محمود بن زنكي، وتوفي سنة 565ه/1169م. أنظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص11، 27.

(38) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 487.

(39)الأسفهسلار: تعني مقدم العساكر، وتتكون الكلمة من لفظان: أحدهما فارسي(أسفه)، بمعنى المقدم، والآخر تركي (سلار)، بمعنى العسكر. انظر: النويري، نهاية الأرب، ج28، ص238.

(40) تاريخ دمشق، ص 540.

(41) العقلة، عصام مصطفى، الطواهية، فوزي خالد، الملك المظفر تقي الدين عمر الأيوبي، ودوره في الدولة الأيوبية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج 8، ع(3+4)، ص 24.

(42) ابن أتابك زنكي آقسنقر، شقيق السلطان نور الدين محمود، توفي سنة 560هـ /1164م، انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ /1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م، ج 38، ص 300

(43) تاريخ دمشق، ص 533-534.

(44) الحروب الصليبية، ج3، ص 420.

(45) تاريخ دمشق، ص 534-535.

(46) ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 130، أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 35.

(47) الحروب الصليبية، ج3، ص 416-417.

(48) الحروب الصليبية، ج3، ص 422.

(49)ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 535؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 435.

(50) البوريون: حكام الدولة البورية أو دولة آل طغتكين التي قامت في دمشق في الفترة ما بين سنتي 497هـ/1103م، و549هـ/1155م. أنظر: عقلة، سوار، مج41، ع3، ص695 هامش(7).

(51) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 122.

(52) العاضد: أبو محمد بن يوسف بن الحافظ لدين الله بن محمد بن المستنصر ن آخر الخلفاء الفاطميين في مصر، توفي سنة 564هـ/ 1168م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج39، ص 273.

(53) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 120، ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص 164.

(54) الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 25؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 75، ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 139.

(55) بلبيس: مدينة في البلاد المصرية، بينها وبين الفسطاط مسافة عشرة فراسخ على طريق الشام. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج1، ص479.

(56) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 119 – 122؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 76، أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي (ت 665هـ/ 1266م)،

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج2، ص 63؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 139- 141.

(57) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 76؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 140 – 141؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 41؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص 26- 27؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 265 –270؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 346.

(58) ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 465.

(59) الحوف: الحوف في مصر حوفان، الشرقي والغربي، وهما متصلان ببعضهما بعضا، أول الشرقي من جهة الشام، وآخر الغربي قرب دمياط، ويشتملان على قرى كثيرة. انظر: الحموي، معجم البلدان،1977م، مج 2، ص 322.

(60) النويري، نهاية الأرب، ج 29، ص 220.

(61) عمارة اليمني، نجم الدين أبي محمد بن أبي الحسن الحكمي (ت 569هـ /1173 م)، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، مطبعة مرسو، شالون، 1987م، ص 80؛ ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 3؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 76؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 133؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 148- 149، أبو الفداء المختصر، ج3، ص 43.

(62) البابين: أطلق على اسم الموقعة التي خاضها العسكر الشامي مع المصريين والإفرنج أثناء عودته إلى مصر في الحملة الثانية سنة 562 هـ / 1166م، وذلك في قرية البابين جنوب مدينة المنيا، انظر: أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 10؛ أبو الفداء المختصر، ج 3، ص 413؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 150.

(63) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 3- 4؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 77؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 10، 63؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 151- 152؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 44.

(64) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 133؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 422.

(65) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص 87؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 63، 67؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 282، 287، 289.

(66) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 132.

(67) ابن الأثير الكامل، مج 10، ص 13؛ أبو شامة الروضتين، ج 2، ص 34، 38؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 158؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 45؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 428.

(68) اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 281.

(69) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص 81، ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 13، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 78؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 34، 38؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 158، 161؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 45؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 428.

(70) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 32؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 161؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 45- 46؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 430؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 301؛ النويري، نهاية الأرب، ج 2، ص 226.

(71) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 79؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 159.

(72) أبو شامة، الروضتين؛ ج 2، ص 35- 36؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 160.

(73) جمال الدين: أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور، وزير قطب الدين، صاحب الموصل، وتوفي سنة 559ه/1163م. ،أنظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص470-471.

(74) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 15، 121- 122.

(75) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت 764هـ /1362م)، أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 2، 1983م، ص 62.

(76) عقلة، الأمير سوار،، ص 692.

(77) التاريخ الباهر، ص 84-85.

(78) مرآة الجنان، ج3، ص 292.

(79) كمال الدين: أبو الفضل كمال الدين محمد بن أبي محمد عبدالله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري، أحد فقهاء الشافعية، تولى قضاء بلاد الشام في عهد السلطانين نور الدين محمود وصلاح الدين يوسف، وتوفي في سنة 572هـ/ 1176. أنظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4، ص241.

(80) أبو شامة، الروضتين، ج 1، ص 102؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 268.

(81) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 168؛ أبو شامة، الروضتين، ج 1، ص 102.

(82) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، قاضي القضاة، (ت 632هـ /1234 م)؛ انظر: أبو شامة، الروضتين، ج 1، ص 94، 116.

(83) المكوس: مفردها مكس، وهي ضريبة يأخذها المكاس من التجار والفلاحين على البضائع التي يجلبونها من بلدان أخرى. أنظر: الخطيب، مصطفى عبدالكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص406.

(84) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 42- 43.

(85) المصدر نفسه، ص 129- 130.

(86)البخاتى: البُخْت، الإبل الخراسانية. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004م، ص 41.

(87) الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 9.

(88) االكامل محمد: أبو المعالي ناصر الدين محمد ابن السلطان العادل أبو بكر بن نجم الدين أيوب بن شاذي، تسلم الحكم في الدولة الأيوبية بعد وفاة والده سنة 615هـ/ 1218م، وتوفي سنة 635هـ/ 1237م. أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 79.

(89) المصدر نفسه، ج 7، ص 10.

(90) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 467 - 468.

(91) مغارة الجوع: توجد في أعلى مقبرة الخميسيات، ويذكر أنها كانت ملجأ لنحو أربعين نبياً، جاءوا إليها خوفاً من الكفار، ومعهم رغيف خبز، لم يأكلوه إثياراً للغير، حتى ماتوا جميعاً. انظر: ابن طولون، محمد الصالحي (ت 953هـ/ 1546م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1980،2 م، ج 1، ص 41.

(92) الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 8.

(93) المصدر نفسه، ج 7، ص 8.

(94) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 140؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 80؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 164 – 165؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص 34؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 302؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 350.

(95) ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 165؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 178؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 302.

(96) ابو شامة، الروضتين، ج2، ص 74.

(97) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 74؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 303، 310.

(98) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 141.

(99) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 74.

(100) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 141؛ ابن شداد النوادر السلطانية، ص 80؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 169؛ الدواداري، كنز الدرر ج 7، ص 35، 39؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 179.

(101) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص173؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 292.

(102) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 76؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 351.

(103) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 142؛ ابن أصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 168.

(104) أبو شامة، الروضتين؛ ج 2، ص 78.

(105) المصدر نفسه، ج 2، ص 78.

(106) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 81؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 311.

(107) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 183.

(108) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 129؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 195- 196.

(109) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 129؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 20، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 7.

(110) الكامل، مج 10، ص 33.

(111) الروضتين، ج2، ص 129، وانظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 200.

(112) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 129.

(113) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 33؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 86؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 130؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 201؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 450؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 327.

(114) الروضتين، ج2، ص 129.

(115) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 201؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص 450.

(116) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 201.

(117)ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 157؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 219؛ أبو الفدا، المختصر، ج 3، ص 51؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 454.

(118) ابن الأثير التاريخ الباهر، ص 157؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 127.

(119) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 220؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 339.

(120) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 196.

(121) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 148؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 224.

(122) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 216، 220، 224.

(123) قراقوش: الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، فتى أسد الدين شيركوه، تولى زمام القصر الفاطمي بعد استيلاء صلاح الدين على الحكم في مصر، توفي سنة 597هـ/1200م. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 312.

(124) الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص 41.

(125) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 213؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص8.

(126) تقي الدين عمر: أبو سعيد تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي ن صاحب حماة، توفي سنة 587هـ/1191م. أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص456.

(127) العقلة، عصام مصطفى؛ الطواهية، فوزي خالد، الملك المظفر تقي الدين عمر الأيوبي ودوره في الدولة الأيوبية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج 8، ع (3+4)، 2014م، ص 26.

(128) التقوي: شرف الدين قراقوش، مملوك الملك المظفر تقي الدين عمربن شاهنشاه، ناب عنه في قيادة حملات عسكرية إلى افريقية منذ سنة 576هـ/ 1180م، فدخل مدن طرابلس وقابس، واشتبك مع الموحدين وحكام المنطقة في حروب، كان آخرها في سنة 582هـ/1186م. أنظر: ابن شاهنشاه، محمد بن تقي الدين (ت 617هـ /1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، (د. ت)، ص34-38، 67-70.

(129) المهدية: مدينة في أفريقية (تونس حالياً)، تقع جنوب القيروان. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص230.

(130) صفاقس: من مدن أفريقية وتونس حالياً، تقع على ساحل البحر المتوسط. أنظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ن ج4، ص65.

(131) ابن الأثير، الكامل، مج10، ص 47؛ العقلة، تقي الدين عمر، مج 8، ع (3+4)، 2014م، ص 26.

(132) تورانشاه: شمس الدولة تورانشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي، شقيق صلاح الدين يوسف، أخضع اليمن للدولة الأيوبية، وتوفي سنة 576هـ/ 1180م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40، ص208.

(133) العقلة، تقي الدين عمر، مج 8، ع (3+4)، 2014م، ص 26.

(134) الكامل، مج10، ص 45.

(135) عمارة اليمني: أبو محمد نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان بن أحمد، الشاعر والفقيه، وتوفي سنة 569هـ/ 1173م. أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص431.

(136) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 237؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 289؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 221 – 223.

(137) العقلة، تقي الدين عمر، مج8، ع(3+4)، ص 27.

(138) ابن واصل،مفرج الكروب، ج1، ص 222.

(139) العقلة، تقي الدين عمر، مج8، ع(3+4)، ص 27.

(140) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 347.

(141) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 34؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 51؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 48؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 330- 331؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ /1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، 1967م، ج 1، ص 609.

(142) مؤتمن الخلافة: هو مؤتمن الخلافة الفاطمية، وهو أحد الخصيان في قصر الخليفة العاضد لدين الله، وإليه الحكم فيه والتقدم على جميع من يحويه، وتوفي سنة 564هـ/ م. أنظر: أبو شامة، الروضتين، ج2، ص86.

(143) أبو الهيجاء السمين: حسام الدين الكردي، من أكابر أمراء صلاح الدين يوسف، ناب عنه في عكا ثم في القدس: توفي سنة 595هـ/1198م، انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان؛ ج 22، ص 67.

(144) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة، بني في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر من قبل أمير الجيوش بدر الدين الجمالي سنة 485هـ/ 1092م. أنظر: المقريزي،أحمد بن علي (ت845هـ/ 1441م)، المواعظ والاعتبار، دار الكتب العلمية، بيروت, 1998م، ج2، ص98.

(145) المنصورة: بلدة بين دمياط والقاهرة في البلاد المصرية. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص212.

(146) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 86- 88؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 174 – 176؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 434؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 184- 185.

(147) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 218- 219.

(148) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 185؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 244؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، 244؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 70.

(149) ابن رزيك: الملك الصالح الوزير في الدولة الفاطمية تولاها أيام الخليفة الفائز، توفي (556هـ/1160م) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج 2، ص 526 – 228

(150) عمارة اليمني،النكت العصرية، ص 32؛ ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 53؛ أبو شامة؛ الروضتين، ج 12 ص 198، ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 244.

(151) ابن الأثير، الكامل، مج10، ص 54؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 185؛ النويري، نهاية الأرب، ج 29، ص 244.

(152) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 474.

(153) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 186؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 199؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 224.

(154) ابن الأثير، الكامل، مج 1، ص 54؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 185- 186؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 244؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 474.

(155) ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 249- 250.

(156) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 273؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 87.

(157) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 308- 309.

(158) الياروقي: من أمراء نور الدين، رفض تولي صلاح الدين الوزارة بعد وفاة عمه أسد الدين، توفي سنة(564هـ/1168م)، انظر: أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 35.

(159) ابن المشطوب: سيف الدين علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري، نائب حلب، ومن أمراء الدولة الصلاحية، وتوفي سنة 588هـ/1188/. أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج6، ص482.

(160) الحارمي: شهاب الدين محمود بن تكش، خال صلاح الدين يوسف، استنابه ابن أخيه على حماة بعد فتحها (ت 573هـ/ 1177م) انظر: العماد الكاتب، محمد بن صفي الدين الأصفهاني (ت 597هـ/1200م)، البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1987م، ج3، ص 55.

(161) جرديك: عز الدين جرديك، من كبار أمراء الدولتين النورية والصلاحية، ولّي إمرة القدس لصلاح الدين يوسف، وتوفي سنة 594هـ/ 1197م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج42، ص157.

(162) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 564؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 168.

(163) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 169.

(164) الهكاري: ضياء الدين عيسى الهكاري أحد الفقهاء الذين شهدوا فتح مصر، وقد ساهم في نقل الوزارة إلى صلاح الدين، توفي سنة 585هـ / 1189م. انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان؛ ج 21، ص 375.

(165) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 142؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 47 – 49؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 154؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 169 – 170؛ النويري، نهاية الأرب، ج 29، ص 238.

(166) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 50؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 170.

(167) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 137؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 432؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 311.

(168) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 139.

(169) المصدر نفسه، ج 2، ص 125؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 199.

(170) ابن مصّال: أبو الفتح نجم الدين بن مصّال، أحد الأمراء الذين تولوا تدبير أمور الدولة الفاطمية في عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله منذ سنة 534هـ/ 1139م، وتوفي سنة 544هـ/1149م. أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص174، 197.

(171) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 253.

(172) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 14- 15.

(173) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 307.

(174) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 182؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 366.

(175) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 355.

(176) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 308، 321- 322؛ 366.

(177) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 190.

(178) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 38.

(179) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص22، 31؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 82- 84؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 183، 185.

(180) الطلحيون: أحد الأقوام العربية القاطنة في الجيزة، وقد شاركت في الحرب إلى جانب الأجناد الشامية ضد الوزير شاور سنة 562هـ/ 1166م. أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص283.

(181) القرشيين: احدى القبائل العربية التي تسكن الجيزة في صعيد مصر، وقد انضموا إلى جانب أسد الدين شيركوه والأجناد الشامية في حربهم ضد الوزير شاور وأجناده سنة 562هـ/1166م. أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص283.

(182) الفيوم: ولاية غربية في البلاد المصرية، بينها وبين الفسطاط مسير أربعة أيام. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج4، ص286.

(183) قوص: مدينة في مصر، وتعد قصبة الصعيد، بينها وبين الفسطاط مسير اثنا عشر يوماً. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج4، ص413.

(184) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 64، 66؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 171، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 284.

(185) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 77؛ للمزيد انظر: ابن الأثير الكامل، مج 10، ص 18؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 310

(186) الإردب: من المكاييل، ويقدّر سعته في البلاد المصرية نحو أربعة وعشرين صاعاً. انظر: الخطيب، معجم المصطلحات، ص 23.

(187) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 79؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 215؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 243

(188) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 292، 299.

(189) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 47؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 40

(190) العماد، البرق الشامي، ج 3، ص 50؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 41- 43؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 77؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 2، ص 250- 251.

(191) الكيزاني: أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن ثابت، من الوعاظ والشعراء، وتوفي سنة 562هـ/1166م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج39، ص134.

(192) ابن مرزوق: أبو عمرو بن مرزوق، من أعيان مصر ومشايخها، وقد تنبأ لأسد الدين شيركوه بفتح مصر بعد الحملة العسكرية الثالثة عليها وذلك في سنة 564هـ/1168م. أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص272.

(193) ابن نجا: أبو الحسن زين الدين علي بن ابراهيم بن نجا الأنصاري، أحد الفقهاء الذين نالوا الحظوة عند السلاطين والخلفاء وحصّلوا أموالاً كثيرة، وتوفي سنة 599هـ/1202م. أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ن مج6،ص554.

(194) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 725؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا ج 3، ص 272 – 273؛

(195) العماد، البرق الشامي، ج 3، ص 88- 89.

(196) النويوي، نهاية الأرب، ج 28، ص 241؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 385.

(197) صدر الدين: أبو القاسم صدر الدين عبدالملك بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس، قاضي القضاة في البلاد المصرية زمن الأيوبيين، وتوفي سنة 605هـ/ 1208م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج43، ص179.

(198) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 118؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 198؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 318- 319؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 385.

(199) القاضي الفاضل: أبو علي عبدالرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني، وزير السلطان صلاح الدين يوسف، وتوفي سنة 596هـ/1199م. أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج6، ص530.

(200) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص 53 – 54؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 3، ص 219.

(201) العماد، البرق الشامي، ج 5، ص 156.

(202) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 343.

(203) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 293- 294؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 243.

(204) خانقاه سعيد السعداء: أول بيت أنشئ للصوفية في البلاد المصرية من قبل الأيوبيين وذلك في سنة (569هـ/ 1174م). انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج 2، ص 282؛ ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم، كنوز الذهب، دار القلم العربي، حلب، 1996م، ج 1، ص 111..

(205) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 117- 118؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 50؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 241؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 448

(206) العماد، البرق الشامي، ج 3، ص 29؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 55، 84- 83، 232، 300

(207) ابن رواحة: أبو القاسم عز الدين عبدالله بن أبي علي الحسين بن أبي محمد عبدالله بن الحسين بن رواحة الأنصاري، توفي سنة 646هـ/ 1248م. أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 146.

(208) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 297.

(209) المصدر نفسه، ج 2، ص 257- 258.

(210) عرقلة: أبو الندى حسان بن نمير الكلبي، شاعر مشهور، وتوفي سنة 567هـ / 1171م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج39، ص284.

(211) ابن، شداد النوادر السلطانية، ص 66؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 174- 175.

(212) ابن، شداد النوادر السلطانية، ص 66.

(213) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 183.

(214) ابن المقدم: شمس الدين محمد بن عبدالملك، من أعيان وأمراء الدولتين النورية والصلاحية، وتوفي سنة 583هـ/1187م. أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج6،ص454.

(215) ابن الأثير، الكامل؛ مج 10، ص 56؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 92، أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 208؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 55؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 56؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 228.

(216) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 210؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 229.

(217) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 162؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 212.

(218) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 494؛ الدواداري، الكواكب الدرية، ص 229- 230.

(219) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 494؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 229.

(220) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 211؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 495؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص 230.

(221) العماد، البرق الشامي، ج 3، ص 142؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 43.

(222) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 24

(223) كمشتكين: سعد الدين كمشتكين، مدبّر دولة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي في حلب، وتوفي سنة 573هـ/ 1177 م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40، ص126.

(224) أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 56.

(225) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 92؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 228

(226) ابن الأثير، الكامل، مج 10، ص 66؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 92؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 226- 227؛ الصفدي، أمراء دمشق، ص 159؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 500

(227) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص93، 96؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 229؛ 233- 239، 244، 251- 252؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 57؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج 16، ص 503.

(228) مسعود: أبو المظفر عز الدين مسعود بن مودود بن أتابك زنكي بن آقنسنقر، صاحب الموصل، وتوفي سنة 589هـ/ م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج41، ص347.

(229) الخابور: بلدة من أعمال الموصل، تقع شرق نهر دجلة. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص335.

(230) الرّقة: مدينة على نهر الفرات، بينها وبين حرّان مسير ثلاثة أيام. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج3، ص59.

(231) سروج: بلدة قريبة من حرّان من جهة مصر. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج3، ص216.

(232) نصيبين: مدينة في بلاد الجزيرة تقع على طريق القوافل بين الموصل وبلاد الشام. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص288.

(233) ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص 59؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 181- 183؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، 99- 105؛ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 213؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص 43، 75؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج 16، ص 510.

(234) الزاب: ينقسم إلى الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ينبع من بلاد مشتكهر، والزاب الأسفل ينبع من جبال السلّق، ما بين شهرزور وأذربيجان، ويمتد حتى يصب في نهر دجلة. انظر: الحموي،، معجم البلدان، مج 3، ص 123.

(235) عصمة الدين خاتون: الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر، زوجة السلطان نور الدين محمود ثم زوجة السلطان صلاح الدين يوسف، وتوفيت سنة 581هـ/1185م. أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج41، ص120.

(236) أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 284؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 308؛ النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص 258؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 78، ص 123.

(237) حارم: حصن وكورة تقع مقابل انطاكية، وهي من أعمال حلب. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص205.

(238) ميافارقين: من أشهر مدن ديار بكر. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص235.

(239) العماد، البرق الشامي، ج3، ص 123؛ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص 145؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 105.

(240) مجدل: هي مجدل ليابه، قرية قرب الرملة في فلسطين. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص57.

(241) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الأردن في بلاد الشام، وهي بالقرب من طبرية. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج3، ص414.

(242) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 134- 135؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 320-322؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 71- 73؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 7، ص 84.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1232م)، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1962م.

ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم، **كنوز الذهب**، دار القلم العربي، حلب، 1996م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت1089ه/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م.

ابن القلانسي (ت 555هـ/1160م)، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، **تاريخ دمشق**، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، 1983م.

ابن تغري بردي، (ت 874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ /1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن شاهنشاه، محمد بن تقي الدين (ت 617هـ /1220م)، **مضمار الحقائق وسر الخلائق**، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، (د. ت).

ابن شداد، بهاء الدين (ت 632هـ /1234م)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن طولون، محمد الصالحي (ت 953هـ/ 1546م)، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1980،2 م.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت749هـ/م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي(ت 851هـ/1447م)، **الكواكب الدرية أو (الدر الثمين في سيرة نور الدين)**، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1971.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1998م.

ابن واصل الحموي، التاريخ الصالحي، ضمن سلسلة **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، دمشق، 1995م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/1297م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953م.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية، القاهرة.

أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي (ت 665هـ/1266م)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626 هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م.

الخطيب، مصطفى عبدالكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ في العصر المملوكي**، دار الفكر، بيروت، 1990م.

الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك، **كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)**، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، 1972م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ /1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م.

سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العلمية، بيروت، 2013م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ /1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، 1967م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ /1362م)، **أمراء دمشق في الإسلام**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 2، 1983م.

الصوري، وليم، **الحروب الصليبية**، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

العظيمي، محمد بن علي (556هـ/ 1161م)، **تاريخ حلب**؛ تحقيق: إبراهيم زعرور،دمشق، 1984م.

عقلة، عصام مصطفى، الأمير سوار بن أيتكين ودوره في الصراع الاسلامي الفرنجي الصليبي، **مجلة دراسات** (العلوم الانسانية والاجتماعية)، مج41، ع2014،3م.

العقلة، عصام مصطفى، الطواهية، فوزي خالد، الملك المظفر تقي الدين عمر الأيوبي، ودوره في الدولة الأيوبية، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مج 8، ع(3+4).

العماد الكاتب، محمد بن صفي الدين الأصفهاني (ت 597هـ/1200م)، **البرق الشامي**؛ تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1987م.

عمارة اليمني، نجم الدين أبي محمد بن أبي الحسن الحكمي (ت 569هـ /1173 م)، **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**، مطبعة مرسو، شالون، 1987م.

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004م.

المقريزي، (ت 845هـ /1441م)، أحمد بن علي، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

المقريزي، أحمد بن علي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق: محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، 1996م.

المقريزي،أحمد بن علي (ت845هـ/ 1441م)، **المواعظ والاعتبار**، دار الكتب العلمية، بيروت, 1998م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهّاب (ت 733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

اليافعي، أبوعبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ / 1366م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.